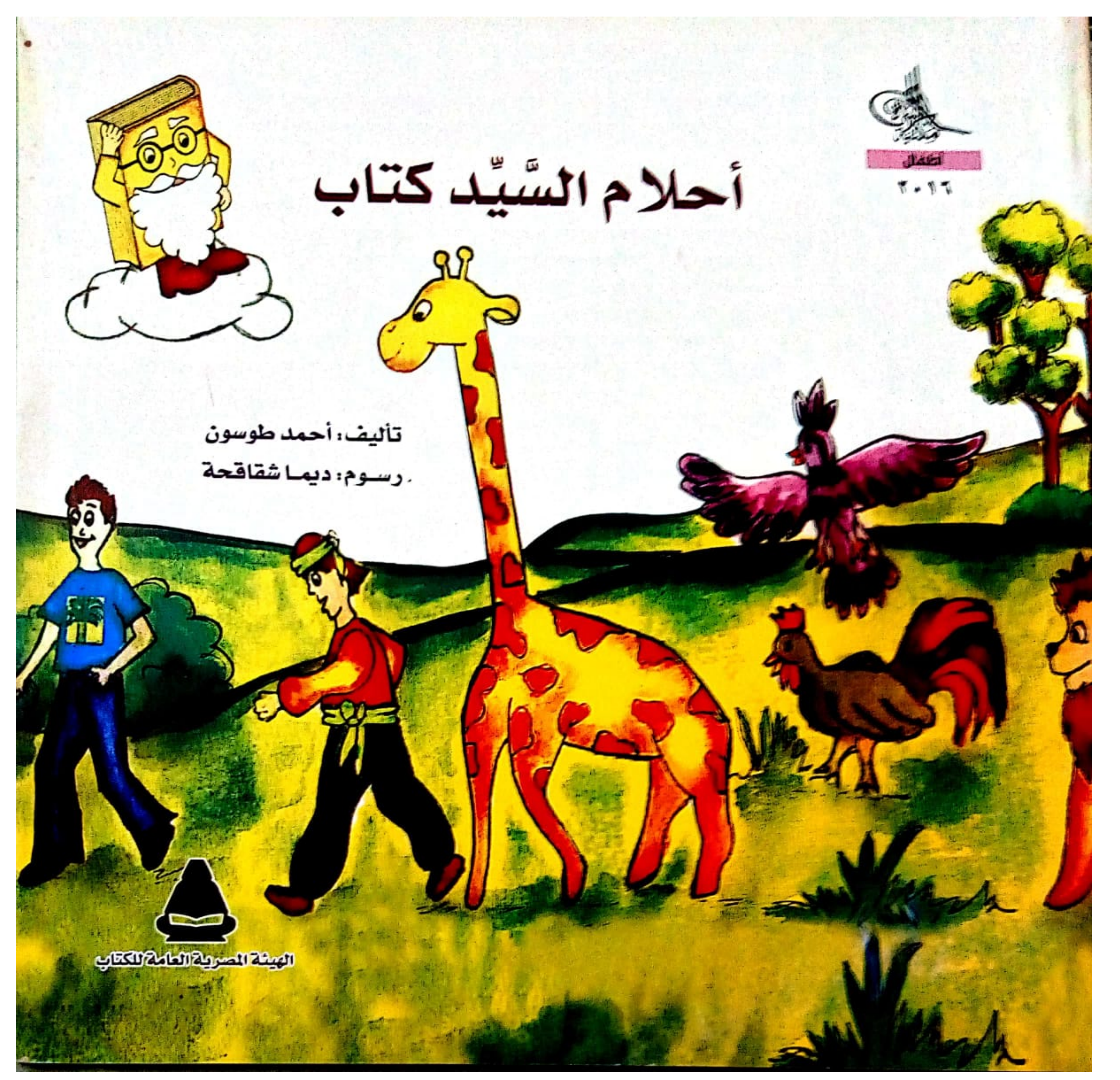

أطفال
٢٠١٦
أحلام السَّيِّد كتاب
تأليف: أحمد طوسون
رسوم: ديما شقاقحة
الهيئة المصرية العامة للكتاب

أحلام السَّيِّد كتاب



اللجنة العليا

فـوزى فهـمى رئيسًا
أحمد على عجيبة
أحمد زكريا الشلق
جرجس شكرى
جمال الغيطانى
خالد منتصر
خلف عبد العظيم الميرى
سيد حجاب
فاطمة المعدول
محمد بدوى
محمد شعير
محمد عنانى
مصطفى لبيب
نبيل عبد الفتاح
هالة خليل
هيثم الحاج على المشرف العام

الوزارات المشاركة:

وزارة الثقافة
وزارة التخطيط
وزارة السياحة

تصميم الغلاف
وليد طاهر

الإشراف الفنى
صبرى عبد الواحد
هشام متولى حامد

تنفيذ
الهيئة المصرية العامة للكتاب

أحلام السَّيِّد كتاب

تأليف

أحمد طوسون

رسوم

ديما شقاقحة

٢٠١٦

طوسون، أحمد.
أحلام السُّيِّد كتاب/ تأليف أحمد طوسون؛ رسم ديما شقاقحة . ـ
القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٦.
٧٢ ص؛ ٢٤سم .
تدمك ٥ ـ ٧٧٤ ـ ٩١٠ ـ ٩٧٧ ـ ٩٧٨
١ ـ قصص الأطفال.
٢ ـ القصص العربية
أ ـ شقاقحة، ديما (رسام).
ب ـ العنوان.
رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠١٦/٨٣٣٧
I.S.B.N 978- 977- 910-774 -5
ديوى ٨١٣,٠٢

توطئة

الحقيقة المؤكدة التى تنطلق منها «مكتبة الأسرة»، هى أن تجليات الارتقاء فى الممارسات المجتمعية، تتحقق عندما ينشط النسق المعرفى والفكرى والثقافى للمجتمع ويتسع، بوصفه أهم الدوائر المؤثرة فى استمرار المجتمعات وتطورها واستقرارها، حتى لا يصبح المجتمع أسير أجوبة متخشبة جاهزة متوارثة فى مواجهة ضغوط احتياجاته، باجترار ثوابت معرفية تجاوزتها فتوحات الزمن المعرفى الراهن، بتنوعات إنجازاته المتجددة، فى حين أن رهانات المجتمع لتحقيق تجدده تتطلب ليس فقط أن يعرف المجتمع نفسه؛ بل أن يصنع نفسه، ويؤسس ذاته فى سياق إدراك دائم أن المجتمع لا يمكن أن يكون إلا بتحرير العقل العام، ليقرأ، ويتمعن، ويستوعب، ويدرك، ويعرف وتتحول مقروءاته، ومعارفه المستجدة إلى شبكة ممارسات يومية تسود كل مظاهر وآليات البنيات الاجتماعية والفردية وعلاقاتها، التى تواجه الصدوع اللامعقولة، وحالات التسلط المغلق التى تغلف وعى الناس بشطحات الارتداد والعزلة.

كما تستند «مكتبة الأسرة» إلى يقين أن إمكانات الإنسان أكثر ثراءً من الواقع، وأيضًا أن لا شىء يتأبد فى الحياة الاجتماعية، ليمنع العقل من بناء المعرفة الجديدة؛ إذ شحذ العقل باستخدامه الحر العام ـ بوصفه أداة الانتصار الإنسانى ـ يشكل إدراكًا معرفيًا عماده القراءة، يحرر المجتمع من عطالته، ويفتح نوافذ التأمل التى تدفع المجتمع إلى رؤية أشد تحولاً، وتؤسس لتفعيل إرادته وتحرير مصيره، وتضعه إيجابيًا فى مواجهة صورة الوجود الحقيقى أمام الممكنات المفتوحة التى ينتجها التواصل، والحوار مع الآخر، واستيعاب الاكتشافات الجديدة؛ إذ غياب القراءة يمنع المجتمعات من تحولها المتواصل، وينفيها من التأسيس الفعلى لزمن اجتماعى، فالقراءة هى البداية الكبرى التى إن ظلت مغلقة يصاب المجتمع بالخرس والصمت، حيث فى غياب القراءة تتجلى علامات العجز عن إحداث شىء، استنادًا إلى أن الصمت عن القراءة يبقى صاحبه خارج موضوع المعرفة، محجوبًا عن التكوين الذاتى، والفعل الاجتماعى، إذ المعارف المستجدة تجعل الفرد يتمكن من أن

يكون، وأن يفعل، وتؤسس مسيرة إدراك المجتمع لمصيره الآمن، بأن تثرى امتلاكه قدرة إيقاظ ينابيع تخيل صورة وجوده، وإمكانية تحقيقها تصويبًا للواقع.

إن «مكتبة الأسرة» تسعى إلى فك احتكار فعل القراءة بالانتشار المتشعب للكتاب، وتقريبه للناس حتى تتحقق جدارة اكتساب الجميع مشروعية المعرفة، ومشروعية الفهم وتداولهما، وذلك ما يشكل صميم جهد «مكتبة الأسرة» وتطلعه، تحقيقًا لحيوية مجتمعية تعقلن قبول التغيير باستباق الفهم، وتمارس التحرر من فكر المعرفة المطلقة التي تخلق حالات من حصر التفكير وانحصاره، نتيجة هيمنة أفكار مطلقة متسيدة، تؤدى إلى الانغلاق، وعدم الانفتاح على المستقبل.

لا شك أن ثمة تناقضًا بين الدعوة إلى القراءة، وغياب الكتاب عن متناول شرائح اجتماعية لا تسمح ظروفها الاقتصادية باقتنائه، وذلك ما شكل معضلة أصبحت المحك الموضوعي فى تحقيق الدعوة إلى القراءة على المستوى المجتمعي، وقد نجحت وزارة الثقافة عام ٢٠١٤ بتفعيل التكاتف المؤسسى، وذلك بتجاوز الأطر التقليدية، فى دعم «مكتبة الأسرة»، لتبدد التمايز فى ممارسة حق القراءة بالنشر المدعوم، الذى يحرر الكتاب من استحالة وصوله إلى شرائح المجتمع، وقد استجابت لهذا التكاتف المؤسسى فى دعم «مكتبة الأسرة»، كل من وزارة التربية والتعليم، ووزارة التخطيط، ووزارة السياحة، انطلاقًا من أن دعم حق اكتساب المعارف يخلق تغيرًا يلبى طموحات الأجيال الشابة الصاعدة والمجتمع بأسره، وهو ما ينعكس فكريًا وثقافيًا فى ممارسات المجتمع الحياتية.

رئيس اللجنة

فوزى فهمى

أحلام السَّيِّد كتاب



تاليف: أحمد طوسون
رسوم: ديما شقاقحة

يقظان حبيس دفتي الكتاب

أَرادَ يَقْظانُ أَنْ يخْتليَ بنَفْسه، فَجَلَسَ وَحيداً تحتَ شَجَرةٍ وارفةِ الظِّلال، بعيداً عنْ أصْحـ
منَ الْحَيَوانـاتِ والطّيور، وَراحَ يُداعِبُ أوراقَ الأشجارِ المُتَنـاثِرةِ حولَه، والأفكارُ تتراءى
بَاله .

شَرَدَ بأفكارهِ ورَجَّ ذاكرتَهُ جيداً، فوجدَ أنَّ أحداً لم يَعُدْ يُشارِكُه مُغامراتهِ مَع أصحابه
الْحيوانات.

ولم يتذكّر أنَّهُ قابَلَ أحداً منَ البَشرِ في غابةِ الحَيوان، وأنَّ حياتَهُ أصبحتْ تَسيرُ على وَتيرة
واحدَة لا تتغير. فقد كان يُكرِّرُ الأشياءَ التي يَفعَلُهَا كلَ يَومٍ هو وأصحابُه مِن الحيواناتِ
دُونَ أَن يَحدُثَ جَديدٌ في حَياته، حَتى شَعَرَ بالمَلَل.

نهضَ واقفاً وأخذَ نَفَسَاً عميقًا وقَال بأَسىً: «ما أَصعبَ الحياةَ كشخصيّة خياليّة داخل
كتاب !!؟»

رَمَقَهُ السَّيدُ كتابٌ مِن بَعيدٍ وهَرَشَ رَأْسَهُ وقـال :

–فيمَ يُفَكرُ هَذا الوَلَد ؟

صَحيحٌ أنَّ يَقظانَ لَم يكن يعرِفُ ما يَنقُصُ حياتَهُ ويَجعلُه يَشعُرُ بالملَلْ ، لكنّهُ كانَ واثقاً
أن الحياةَ بينَ مخلُوقاتٍ حَقيقيةٍ وبَشَرٍ حَقيقيينَ سَتَكُونُ مُختلفةً عن الحياة بَينَ صَفَحَات
كتابٍ كُلُّ مَخلُوقاته خيالية مِنَ الحَيوانَاتِ والطيور. فالحياةُ داخلَ كتابِ أَلَّفهُ كَاتبٌ ما،
ثُم تَرَكَ شخصياته حبيسة بَينَ دفتيه مملّة، لا بُدَّ أنّه ذَهبَ بعد كتابتِه لِيستَمتِعَ بِحياتهِ



Scanned by CamScanner



ويُشاهِدَ فيلماً سينمائياً مَليئاً بِالحَركَةِ والحَياةِ المُدهِشَةِ أو رُبَّمَا التنزّه بِمَدينَةِ مَلاهٍ مَع أصحَابه .

ولم يَكُن يقظان يُدرِكُ أَنَّ مُؤلفَ كتابه عاشَ وماتَ قَبلَ أن يعرف الإنسانُ السينمَا أو المَلاهِي بِشَكلِهَا الحديث .لكنَّهُ بالتَأكيد كَانَ يَستَمتِعُ بحَياته بطَريقَةٍ مَا ويَفعلُ أَشياءَ كَثيرَةً يُحِبُّهَا. بَينمَا لَم يكُن يَقظانُ يَستطِيعُ أن يَفعلَ شَيئاً لَم يكتُبْهُ المؤَلفُ في الكِتابِ أو القِصَّةِ التي تركَهُ حَبيساً بينَ صَفَحَاتِهَا.

لذلك كانَ معه بعضُ الحق فيما قَال .

مسحَ يقظانُ جَبهته بِأصابعه، وعَرَكَ عينيه كأنهُ يُريدُ أن يستيقظَ من حُلم، أو كابوسٍ يَعيشُه، وقال لنفسه:"ما أجملَ أن يَعيشَ الإنسانُ في حياةٍ رسَمَها لنفسه ولَم يرسُمْهَا له أحد .. !!"

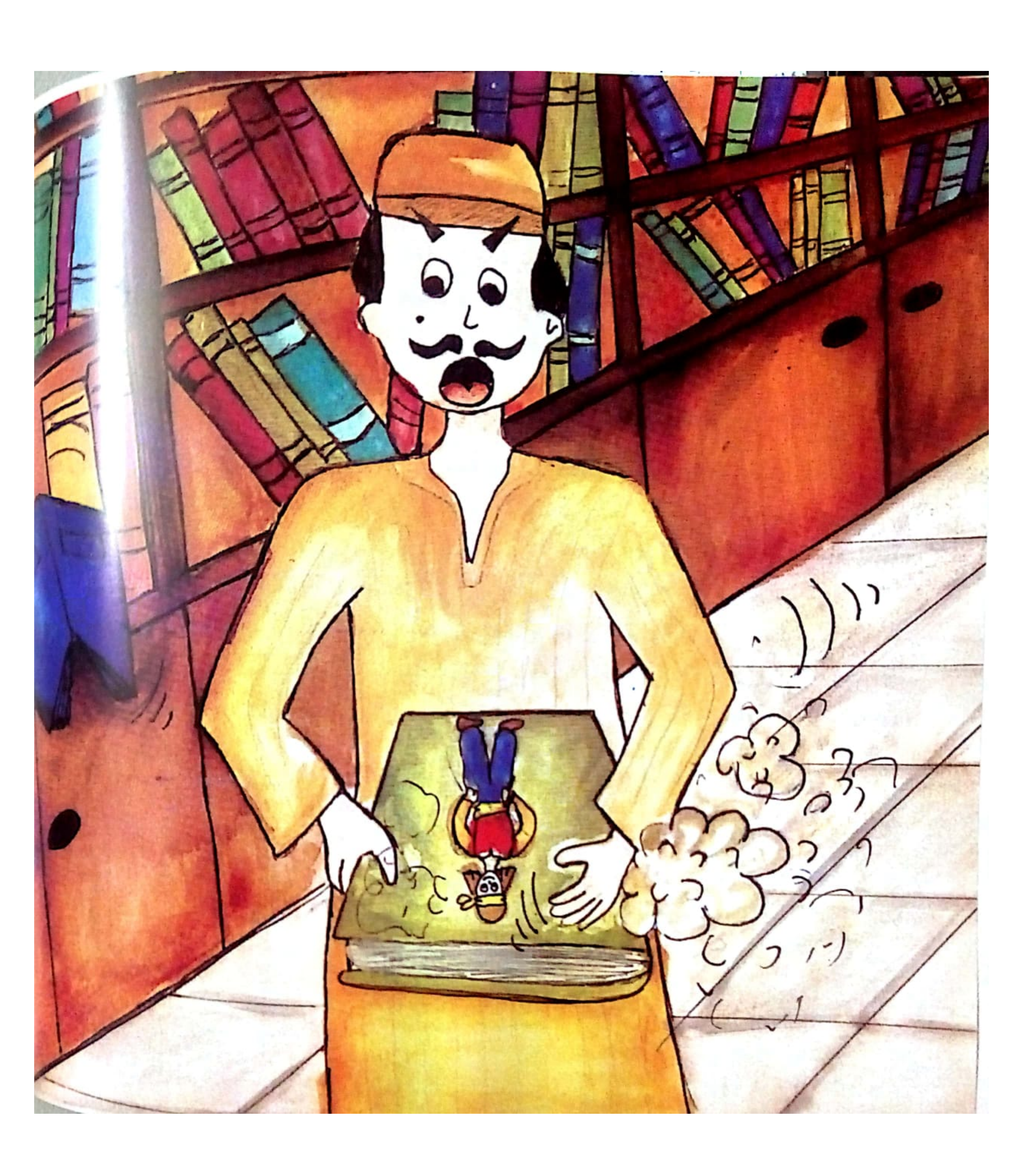
وضعَ السيدُ كِتاب قدماً فوقَ أخرى وهزَّ رأسَهُ وقال:

-"إنه مَعذور، فما قيمةُ بطلِ قصة لا يقرأ حكايتَه أحد ؟!"

لكنَّ يَقظانَ لم يلتَفت لِما قاله، ولم يكن يَشغَلُه شيءٌ آخرَ عن التفكيرِ في وسيلةٍ تجعلُه يُغادرُ الغابةَ التي يَعيشُ مع حيواناتها ويَخرُجُ من صفحات كتابه إلى عالم البَشرِ الحقيقيين.

وبينما هو مُنهمكٌ في أفكاره شَعَرَ بالأرضِ ترتَجُّ تَحتَ قَدميه فوضعَ أُذُنَهُ عَلى الأرضِ ظَنّاً منه أنه سَمِعَ صَوتَ جَريِ جَماعةٍ كَبيرةٍ من الحيوانات تَقتربُ، لَكنَّهُ لَم يَكتشفْ شَيئاً،وسرعانَ ما اهتزَّ بِعُنفٍ وسقطَ على الأرضِ وسَمِعَ الحَيوانات تَصيحُ بأصوات عاليةٍ كَقَرْعِ الطُبولِ وتَستغيثُ وتَحتَمي بِحَظائِرِهَا خَوفًا مِن أن يكونَ زِلزالٌ قد ضربَ الغابة .

اشتمَّ أنفُه رائحةَ الخطر، وكان المكانُ يَعبقُ برائحةِ الغُبار، مما جعلهُ يَسْعُلُ بشدَّة.
ولم يَخطُر ببالِ يقظان أنَّ العم بيومي بواب العمارة دَخل المكتبَة لينظِّفها بعد أن بقيت مهجورةً لم يَقترِبْ منهَا أحدٌ مُنذُ وفاةِ صَاحبهَا قبل نحو عشر سنوات.
أمسكَ العم بيومي بعددٍ ضخم من الكُتبِ وضربَها بكفِّه فأثارَ زوبعَةً من التُّرابِ الناعِم.
أزاح السيّدُ كتابُ الترابَ عن وجهِه بصعوبةٍ وهو يكادُ يختَنقُ وقال:
-"من الواضح أنَّ الحصولَ على بعضِ الهواءِ النقيِّ باتَ أمراً صعباً هذه الأيام."
وضعَ العمُّ بَيومِي الكُتبَ فَوقَ الطَاولَةِ وأمسكَ بكتابٍ ضَخم مسحَ التُّرابَ عَنهُ وَتفحصَ صورةَ الغلافِ التي رُسِمَ عليها فتىً في الثانية عشرةَ من عمره مما أثار فضوله ففتح الكتاب من الداخل ليجد الفتى مُتعلقاً بِغُصنِ شَجرةٍ، وقد اتخذها أُرجوحةً، وجمعٌ من الحيواناتِ تَجمَّع حولهُ بِحُبٍّ وإعجاب.
أَعجبَت الرسوماتُ الجميلةُ العمَّ بيومِي فتنهَّدَ بحسرةٍ وقالَ لنفسه: "لا بُدَّ أنَّ هذه الكتبَ تحوي أشياءَ جَميلةً ومفيدة، ولكنْ يا لَلخسارَةِ يَا بيومِي! فأنتَ لم تَتَعَلَّم القِراءَةَ والكِتابَةَ لتعرفَ مَا فيها من حكاياتٍ وعِبَر". واستدارَ باتجاه رفوف المَكتبةِ لِيحملَ مجموعةً أُخرى من الكُتبِ وقالَ بأسىً:
-"وما فائدةُ الندم الآن ؟!"
لكنهُ تجمَّدَ في مكانه كفزَّاعة الحقل للحظات بعد أن ظنَّ أنَّهُ سَمِعَ صوتاً يُحدِّثُه .
لقد كانَ مُحقّاً، لأنَّ يقظانَ رآهُ وسمعَهُ وهو يُحدِّثُ نفسَهُ، وعرفَ أنه السببُ في الرجَّةِ التي شعرَ بها حِينَ ضَربَ العم بيومِي الكِتابَ لِينفضَ مَا عليه من تراب، فالتَفتَ نَاحيتهُ



وقال:

-"ولم تندمُ وباستطاعَتكَ أن تَدرك ما فاتك ؟!"

خَفَقَ قلبُ العم بيومي بشدَّةٍ من الخوف، ثم عادَ وطمأنَ نفسَهُ وتجاهَلَ الصوتَ الذي سَمِعَهُ وقَالَ وهو يَشعُرُ بحَرَجٍ شَديدٍ أمامَ نَفسه :

-"ومن أينَ يأتي الصوتُ ولا أحدَ في الشقةِ سواي ؟!"

وراحتِ الأفكَارُ السيئةُ تزدحِمُ في رأسِ العم بيومي، وفكَّرَ... غرفةٌ مهجورةٌ لم يدخُلْهَا أحدٌ منذ سنواتٍ، رُبما تكونُ مَسكناً مُلائماً لأشباحٍ تُحبُّ أن تُخيفَ الناس.

ثم أفَاقَ من التمادِي في أفكارِه عندما أطَلَّ يَقظانُ من صَفحاتِ كِتَابهِ ونَادَى عَليه قَائلاً:

-"هل يُمكنُ أن تُساعدني أيُّها العَم الطيب ؟"

لكنَّ العمَّ بيومي لم يُميِّزْ كلمةً واحدةً من كلام يقظانُ، فألقَى بالكُتبِ على الأرضِ وقفزَ عاليًا، ضاربًا المكتبَ والمَقعدَ بِقَدميهِ، فَسقطَ المَقعدُ وأحدثَ دَويًّا كَبيراً...

صاح العم بَيومي :

-"عفريت .. عفريت .. !!"

التَفتَ يَقظانُ حَولَه فلم يجدْ أحداً بالحُجرةِ غَيرَه وغيرَ العم بيومي، فتساءَل باستغراب:

-"أين العفريت ؟!...لا يوجد غيرنا في الحجرة ..!"

ضحك السَيِّد كتاب وقال :

-"اتركه .. اتركه ...هذا جزاءُ من لم يُعطِ العلمَ حَقَّهُ !"

فَغَرَ العم بيومي فاه دهشةً وذُهولاً، ونَظر إلى يقظان نظرةً حائرةً وقالَ بِصوتٍ يَرتجِ
من الخَوف:

-"ومن تكون إذن إن لم تكن عفريتاً ؟"

-"أنا يقظان" .

قرصَ العمُّ بيومي ذراعه كمن يريد أن يتأكد فيما لو كان ما يراه ويسمعه حُلماً، وسأ

-"وماذا تُريدُ مِني يا فَهمَان ؟"

-"يقظان .. اسمي يقظان".

-"فهمان، يقظان، لا يهم ...لقد أفزَعتَني وعَطَّلتَني عَن العَملِ بما فيه الكِفَاية .قُل مَا تُريدُ قبلَ أن أُغلقَ الكِتابَ وأُعيدَه إلى مَكانِه ."



-"أريدك أن تُساعدَني على الخُروج مِن بين صَفَحاتِ الكِتَابِ إلى الحياةِ بينَ البشرِ والنّاس الذينَ أنا واحدٌ مِنهُمَ". لكنَّ العم بيومي لم يفهم ما يريده يقظان، ولم يعرفْ كيف يمكن أن يَخرجَ أحدٌ من صفحاتِ كتابٍ ليعيشَ بينَ البشر. فاعتذرَ إليه، وأغلقَ صفحات الكتاب، وأعادَهُ إلى مَكانِه بِالمَكتبة. وكانَ مِن رَأيِ السيد كتاب أنَّ العم بيومي مَعذور، فمنَ الواضح أنّ أحدًا لن يَستطِيعَ مُساعَدَةَ يَقظانَ سوى شخص يتمتع بخيال واسع.



يوسف يحتفل بعيد ميلاده

وفي اليوم التالي، وفي ركن من أركان المنزل وبعيدا عن المكتبة التي يعلوها الغبار، احتفل يُوسفُ ابن صاحب المكتبة مع أصحابه بعيد ميلاده العاشر، حيث قَدَّمَ كُلُّ واحد مِنهم هَديةً له. أحضرَ أحدُهُم له دُبَّاً أبيضَ يُمسكُ بِقلبٍ أحمرَ كَبير، والآخرُ عرف كَم كانَ يوسفُ يعشَقُ الشكولاتة، فأحضرَ قطعةً مغلفةً وكبيرةً منها ، أما زينبُ فاشترَتْ له باقة ورود جميلة. لكنَّ ما أدهشهُ حقاً كان هديةَ الأستاذِ عادل مدرِّسِ الرسم، حين أعطاها له قائلاً:

–أما أنا فقد أحضرت لك مُعلِّمَا !

ولم يَتخيلْ يوسفُ كيفَ يمكن أن يُوجد مُعلمٌ داخلَ عُلبةٍ صَغِيرةٍ مغطاةٍ بورق هدايا أحمر، وتساءلَ بدهشة وسُخرية:

–"هل هو مُعلمٌ قزم؟"

رسمَ المعلم على وجهه ابتسامةً وقال بثقة:

–"حتى ولو كان قزماً فإنهُ قادرٌ على تعليمكَ الكَثير...وسَيُلازمُكَ وقْتَمَا تُحب."

ثم أخرجَ عُلبةَ ألوانٍ وأعطاها ليوسفَ، فَقد كانَ يَعرِفُ حبَّه للرسم، وأضاف:

–"ورُبما كنتَ تحتاجُ إلى بعضِ الألوانِ ليستطيعَ معلمكَ أداءَ عمله بالطريقة المناسبة".

وكانَ من الواضحِ أن هَديةَ الأستاذِ عادل كانت كتابا، لكن يوسفَ لم يتوقعَ أن يكون فيهِ



صُورٌ كثيرةٌ تحتاجُ إلى تَلوين، وأنه قادرٌ بالفعلِ على تَنمية وصقلِ مَوهبَة الرَّسم لـ ـه.

أمّا أمُّهُ فتذكَّرتْ أنها طلبت من العم بيومي تنظيف مَكتبةَ أبِيه، فألقت عليها نظرةَ ن بعيدٍ وهزّت رَأسها راضية وقالت:

–"لقد قامَ العم بيومي بعملٍ جيد ... الآن يُمكننا أن نَبيعَ المكتبةَ بِثمنٍ مَقبولٍ".

اختلج قلبها للحظة وكأن شيئاً ما جعلها تشعر بالذنب لأنها ستبيع ما كان زوجـ يعتبره ثروة أنفق عليها عمره كله وقالت كمن يواسي نفسه:

" إنها مهجورة على أية حال، مغلقة لم يعد يطرق بابها أحد، بيعها أفضل من بـ ـائها هكذا... ثمَّ إنني سأنفق ثمنها على سداد الرسوم المدرسية الباهظة".

رَفَعَت الأمُ سمّاعةَ الهاتفِ وطلَبت سِمسَارًا ليبحثَ عن مُشترٍ لِمكتبتها.

أجاب السمسار الهاتف على الفور، وعرضت عليه أم يوسف شراء الكتب. ولكنها تفاجأت وتعجبت من عجرفته الزائدة التي لا داعي لها.

تَنَحْنَحَ السمسارُ وقال:

–"ومن يَشتري الكُتُبَ هذهِ الأيام يا سيدتي.. لقد باتَت سِلعةً بَائرَة !؟"

–"إنّها كتب نادرة... جمعها زوجي من كُلّ مكان... ولولا الحاجة لما فكرت في بيعها أبدًا".

"سأحاول أن أعثر لك على مُشترٍ ولكن عليك أن تخفّضي السعر المطلوب... الثلث أو ربما الربع!"



قالت الأمُّ لنفسها :

" يا له من تاجرٍ جَشِعٍ!"

-" حسناً كما تريد... ولكن بسرعة أرجوك... فنحن بحاجة ماسّة للمال".

لم تكن الأمُّ تعرف أنّ السمسار كان قد حصل على المشتري منذ زمن طويل، وهو رجل مُقتنعٌ مستعدٌّ لدفع أيِّ ثمن كان، غير أنَّ السمسار ساوم ليحصل على ربح مضاعف.



يقظان يحلم بالحرية

استولى على يقظان حُلمُ الخروجِ من صَفحاتِ كتابهِ، وظلت كَلماتٌ السيد كتاب تَرِنٌ في أُذنَيه بِإلحاح كرنَاتِ سَاعةِ الحَائط:

-"أنتَ تحتاجُ إلى شَخص ذي خَيالٍ وَاسِع" .

-"نعم، فكلُ الأفكار العَظيمةِ بَدأتْ كأحلام بَدَتْ صَعبةً على التَحقُقِ، لكنْ مَع مُرورِ الأيَّام تَحققَتْ وبَاتَتْ حَقيقة. فالأفكَارُ لها حَياةٌ مِثلُهَا مثل باقي المَخلُوقات، ومِن المهمِّ أن نَرعاهَا ونحتَضِنَها حتى لا تموت." هكذا حدّث يَقظانُ نفسه. وبقي مستغرقًا في أحلامه حتى لَسَعَتْهُ الشمسُ بأشعَّتِهَا الذهبية وهو المعتاد على الاستيقاظ باكراً مع صيحات الديك الأحمر وقبل خيوط النهار الأولى. ليسَ ذلكَ فَحسب، بلْ إنَّهُ لم يَلحَظ اختفَاءَ الطُيورِ والحيواناتِ من الغابةِ إلا عِندما عادت كلمات السيد كتاب ترن في أذنيه ثانيةً : "أنتَ تَحتاجُ إلى شَخصٍ ذي خيالٍ واسِع !"

ولم يكنْ بِوُسعِه أنْ يُفكرَ في شَخصٍ يَمتلكُ ذلك الخيالِ بعيداً عن أصحابهِ الحيوانات، ثم صاحَ مثلَ السيد نيوتن عندما وقَعَتْ التُفاحَةُ من الشجرة وقال:

-"وجَدْتُهَا .. وجدتها.. لا يوجدُ أوسعُ من مُخَيِّلَةِ القرد المِهذَار، فَهو لا يَكفُّ عَن تَخيُلِ أشياءَ غَيرِ حَقيقيةِ، ونسجِ حكاياتِ تَجعلُ كُل من يَسمَعُه يُصدّقُه، كما لا يكفُّ عَن تَقليدِ الشَخصياتِ المختلفة بِصورةٍ مُضحكة حتى استحقَّ لقب " بَهلوانُ الغَابَة ".

أما السيد كِتاب فَلم يَكُن يرى فيه إلا مُهرِّجاً يرسمُ بعضَ الضحِكَاتِ على شِفاهِ الأطفالِ





حينَ يُشاهدُونَه أو يقرؤون عَنه. وتساءَلَ يقظان باستنكار :
-" ولكن أينَ همُ الأطفالُ الذينَ يستَمعُونَ إليه أو يَقرؤونَ طرائفه ؟!"وأينَ هُو القردُ المهذار؟ ولِمَ لمْ يَظهرْ ويصنَعْ جَلَبةَ كعادته كلَّ صباحٍ؟"
حينهَا انتبهَ إلى أنَّهُ لم يرَ أحداً من حيواناتِ الغابة ،
ولم يَسمَعْ صَوتاً لغنَاءِ طُيورِهَا، وسَرعانَ ما اكتَشفَ أنَها غَيرُ موجودة !! وظلَّ يتساءل:
-"إلى أينَ ذَهَبَتْ ، ولمَ اختَفَتْ ولم تَظهرْ مُنذُ الصباح ؟! ربما تكونُ تُخَطِّطُ لمزْحَة ؟ لكنَّهاَ مزحَةٌ سَخيفَة طَائشَة، تَنْدَرِجُ ضمنَ القائمةِ الطويلة من أَفعالِهَا المُتَهَوِّرَة ..بالطَّبع ...أم أنَّ شيئًا قد حدثَ لها ؟ هل أصابَها أذىً، أم تَعرَّضَتْ لخطرٍ ما جَعلهَا تَهرَبُ بَعيداً ؟ وكيفَ تَهربُ دونَ أن أَشعُرَ بها ؟"
-" آه ه ه ... لقَد أَصبَحْتُ عاجزاً عن التَّفكير ، ومَللتُ تلكَ المزحة السَّخيفة."
ولم يَخطُرْ ببالِ يقظان أنَّ الحيواناتِ فكَّرَتْ هي الأخرى أن تُجرِّبَ الحياةَ خارج صفحاتِ الكِتابِ بحثاً عن فُرَصٍ أفضل.

الحيوانات تخرج من كتاب الحواديت

تَمايَلَتْ الزرافةُ الطيبةُ بِجسدها النَّحيل وقالت:

– "ما معنى أنْ نَبقى مَحبوسينَ بين دَفَّتَيْ كِتابٍ في مكتبةٍ مهجورة ؟!"

وهَزَّتْ الحيواناتُ رؤوسهَا تَأييداً لكلمات الزرافة، وأضافَ الأسدُ :

– "إننا لا نَسْتَشْعِرُ قيمةَ حياتنا إلا بِما نَقومُ به من عملٍ مُفيدٍ لنا ولمُجتمعنا. ونحنُ بِتْنَا مُتَعَطِّلين، لا فَائدةَ مِنَّا . لا أحدَ يقرأُ حكاياتَنا الهادفة، ويَستخرِجُ منها القِيمَ النبيلةَ."

– "أو يُشاهدُ رُسوماتِنا المُلوَّنةَ ." أضاف الديكُ الأحمر.

أما القردُ المِهذارُ فتعلَّق بِغُصنِ شجرةٍ وقفزَ على ظهرِ الفيلِ وثَأْثَأَ : "فعلاً .. فعلاً"

لكنَّ الفيلَ "فلافيلو" أزاحهُ بعيداً بخرطومه، وقال غاضباً :

– "ألا يُمكنُكَ أن تَكونَ جادّاً للَحظة ؟!"

– "بِالطبعِ يا عزيزي ، لكنني مُتأكدٌ أن أصدقائي البشرَ سيكونونَ سُعداءَ بِحركاتي البَهلوانيَّةَ ، ورُبَّما عَثرتُ على فُرصةِ عملٍ بِسيركِ العاصمة. أما أنتَ أيها البدينُ فلا مكانَ لك إلا في قفصٍ في حديقةِ الحيوانات ".

أضافَ الهُدهدُ الطيّار: "وأنا سَأعملُ بِأحدِ شَركاتِ البَريدِ السَّريعِ" .

أما الكلبُ فهزَّ ذيلهُ ومدَّ رقبتَهُ ونَبحَ قائلاً:

– "أما أنا فسَأبحَثُ عن وظيفةِ رجلِ أمنٍ بِأحدِ المكاتب، أو رُبَّما ألْتحِقُ بالشرطةِ وأعملُ في مَخفرٍ". وثبَ القردُ المِهذارُ بالقُربِ من الكلبِ وقَهْقَهَ قائلاً :



-"المهمُ يا صديقي ألا يَنتهي بكَ مصيرُكَ إلى زِنزانةِ بأحد مراكزِ مُكافحةِ الكلابِ الضالة!" فنكَّسَ الكلبُ أذنَيه وصَمَت.

ضَحكَ الكَروانُ وقالَ مُوجِّهاً كلامَهُ للقردِ المهذَارِ وباقي الحيوانات:

-"إذا تحقَّقَتْ أمنياتكُم فتوقعوا أن أنافس أشهر المطربين على الفضائيات".

أما السيِّدُ كتاب ففقد وقارَهُ وخبطَ على رأسه بكفَّيه وقال:

-"لقد أصابَ الجُنونُ كلَّ شيءٍ في حياتنا، ويبدو أن الكُتبَ وأبطالَ القِصَصِ لم يَسلمُوا من تلك العَدوى."

وفجأةً هبَّتْ دوَّاماتٌ هَوائيةٌ قويَّةٌ وسَحَبَتْ الحيواناتِ بعيداً عن صفحاتِ الكتابِ وألْقَتْ بهم خارجَه. وجدت الحيواناتُ نفسهَا تتزاحمُ في حُجرةِ المكتبةِ، وهي بالكادِ ترَى أيَّ شيءٍ بسببِ الظلامِ الذي يعمُّ الحُجرة، فأحدَثَتْ جَلَبَةً وضجيجاً.

-"آه ... حذار ... فإن حوافرَكَ تَدهَسُ قَدَمي .."

-"ابتَعدْ بقُرونكَ فقد كادَتْ أن تَبْقُرَ بَطني .."

-"فَليَبحثْ أحدُكُم عن مفتاح الكَهرُباء قبلَ أن أختَنق ..."

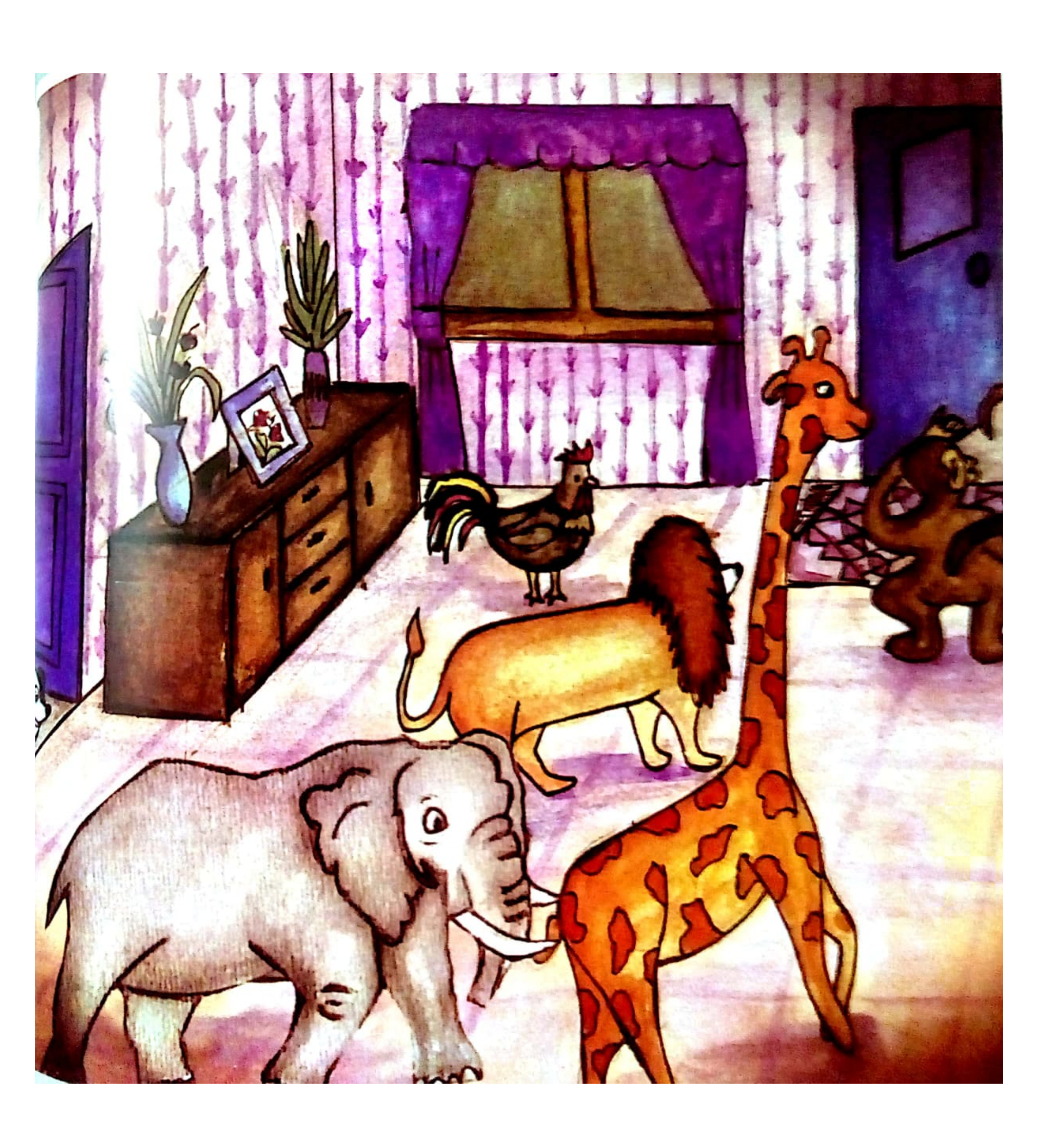
-"لو صَدقَ حَدسي فإنَّ أحدَهُم أطبَقَ بفكَّيه عَليَّ!"

-"لم تُثيرُونَ جَلَبة ؟!... لقد استطعتُ الوصولَ إلى قِمةِ شجرةٍ والاحتماءِ بها".

-"مَن قالَ إنَّ رَقَبتي أصبَحَتْ شَجرة ؟!"

-"أبعدْ أصابعكَ عن عَيني حتَّى لا تَفقَأهُمَا".

-"أخيراً وجدتُه ، ها هو مفتاحُ الكهرباء".



وفي لحظةٍ فرشَ النورُ المكان وعجزَتِ الحيواناتُ عن التَّحديقِ في النورِ لأولِ وهلةٍ قبلَ أن تتعوَّدَ عليه،
قطع الأسدُ تعارُكَ الحيواناتِ وقال :
-"علينا أن نَخرجَ من هنا قبل أن يستيقظَ أحد".
فتحَ الأسدُ بابَ الحجرةِ وتحسَّسَتِ الحيواناتُ طريقها إلى بابِ الشَّقةِ وسارتْ على أطرافِ أقدامِهَا وحوافرِها حتى لا يشعُرَ بها أحد.
هبَطَتْ الحيواناتُ درجاتِ السُّلم بعضُها خلفَ بَعض، لكنَّ القردَ المهذارَ تعثَّرَ وتدَحرَجَ على السُّلم وسقطَ مثل كرةٍ حتى ارتطمَ ببابِ حُجرةِ العم بيومي البواب.
قام العم بيومي فَزِعاً، وفتحَ عينيهِ بصعُوبةٍ، واقترَبَ من بابِ حُجرتهِ بحذرٍ. نظرَ من فتحة البابِ فرأى حيواناتٍ كثيرةً تهبطُ السلمَ وتُغادرُ العمارة.
دعك عينيهِ وفرَكهُمَا، بينما كانت مفاصلهُ ترتَعدُ من الخوف، وسرعانَ ما عادَ إلى سريرهِ ووضعَ مَخدَّةً كبيرةً فوقَ رأسهِ وظلَّ يهذي ويُحدِّثُ نفسه:
-"إنها كوابيس يا بيومي.. إنها كوابيس... أو ربَّما كانت أحلامَ يَقَظَةٍ سخيفة ... من أين ستأتي الحيوانات ؟! لا... لا تَكُن خَفيفَ القلبِ، لا يوجدُ شيءٌ اسمُه عفاريت."
واصطَنَعَ النومَ حتَّى يتخلَّصَ من كَوابيسهِ .

يوسف يتعرف على صديقة يقظان

تثاءبَتِ الشمسُ ونفضَتْ عن عينيها الوسنَ، وبعثت بخيوطها البرّاقة تحلّقُ بأ[illegible]حة تسابق الفراشات، لكنّ النسيمَ الباردَ سبقَها وداعبَ الوجوهَ فاستيقظَ الصباح.

كان يوسفُ قد فرغ من تلوينَ الكتابِ الذي أهداهُ له الأستاذُ عادل.

أخذَ نفساً عميقاً من النسيم البارد وشعرَ أنه خَفيفٌ كطائرٍ وقال:

-"ياه ... ما أجملَ أن تفعلَ شيئاً تُحبُّه!"

وظلَّ يُحدِّثُ نفسهُ ويَطرحُ الأسئلة، ويعودُ ويُجيبُ عليها في نفسِ الوقت:

-"سيُصبحُ الأمرُ مُشوِّقاً أكثرَ إذا عثرتُ على المزيدِ من كُتبِ التلوين. ولكن أينَ سأجدُها ؟

أنا بحاجة لعيدِ ميلادٍ جديدٍ حتى يُهديني الأستاذ عادل كتابًا جديدًا.

وهل عليَّ أن أنتظر عاماً آخر؟"

أمضى يوسف وقتاً طويلاً يُحلِّقُ بينَ الأفكارِ.وفجأة خطرت له فكرة فصاح بصوت عالٍ:

-"مكتبةٍ أبي ...كيف غابت عن بالي ؟!"

استأذنَ أمَّه للدخولَ إلى حجرةِ المكتبةِ ليبحثَ بين أرففِهَا عن كتب بها صورٌ تحتاجُ إلى تلوين.

هزَّت الأمُ رأسهَا موافقةَ، لكنها عادت وقالت :

-"ولكن حذارِ أن تُشوِّهَ الكتبَ أو تصنعَ فوضى بالمكان ... فسِمسَارُ الكُتبِ سيَحضُرُ لشراء الكتب في المساء."

وفي مكان آخر محصور بين أوراق قديمة مضى يقظان يبحث عن أصحابه الحيواناتِ فلم يجدْ أحداً منهم، فشعرَ بالوحدةِ والتَّعبِ، وأرادَ أن ينامَ لأنّهُ إذا لم يَحْظَ بقسط وافر من النومِ فسيسقُطُ على الأرضِ مرهقًا.

وقبل أن يغفو جفنه سمعَ صوتاً قادماً من حجرةِ المكتبةِ فظنّ أنَّ العمَّ بيومي قد عادَ من جديد، فاندفعَ من بين الصفحات، وقال:

-" آه .. ها أنت قد عُدتَ ثانية".

لكنّه دُهش حين لم يَجِدْ أمامهُ العمَّ بيومي، بل ولدًا في مثل عمره يبادره السؤال:

-"من أنت... وكيفَ دخلتَ إلى هُنا ؟

رد يقظان:

-"ماذا؟ ... أنا يقظان ...ومن أنت؟"

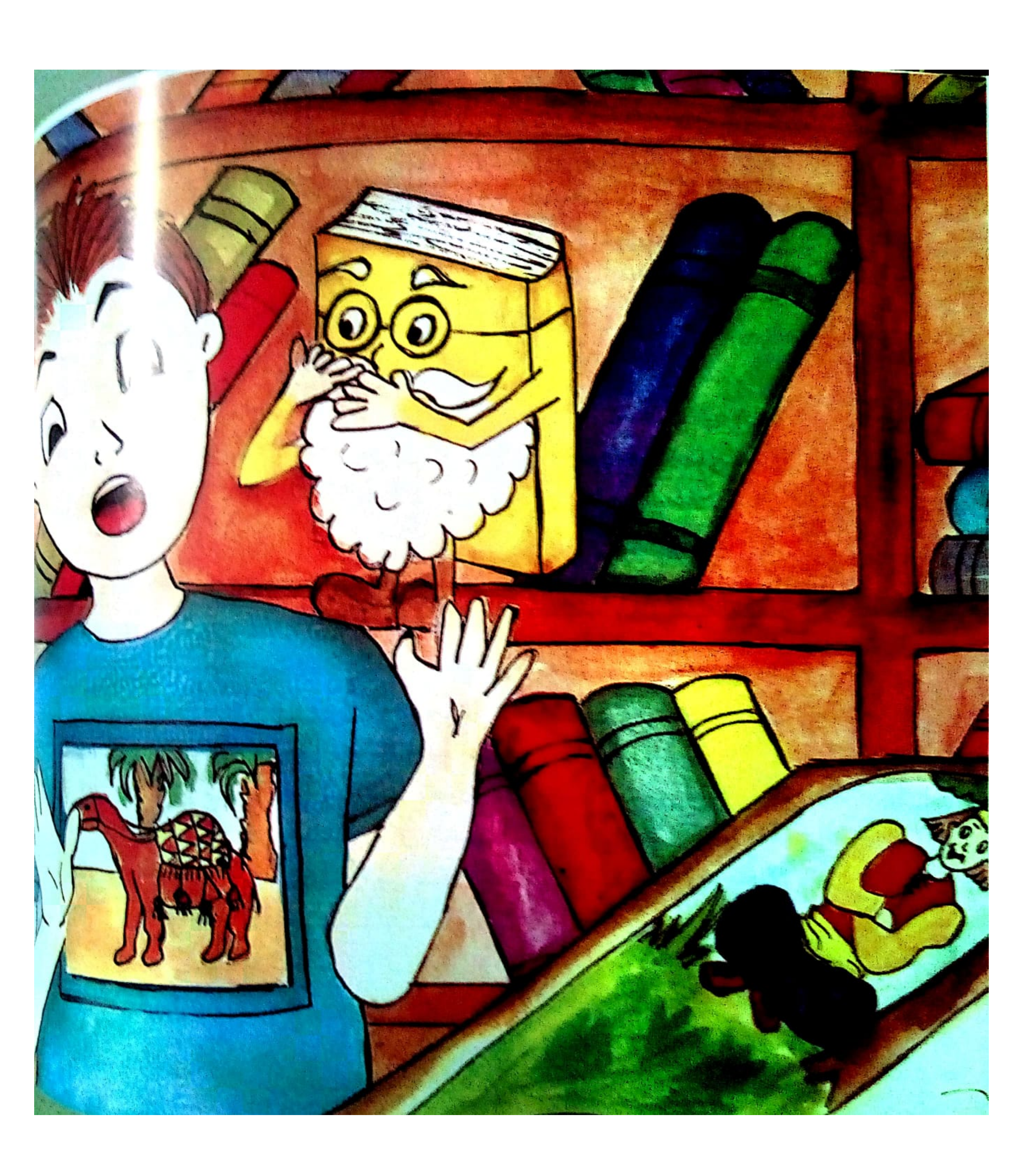
-"أنا يوسف ... ابن المرحوم صاحب هذه المكتبة".

ولم تكد تمضي لحظات حتى أصبح الفتيانِ صديقين،حكى يقظان ليوسفَ ما حدثَ منذُ فكّرَ في مُغادرةِ الكتابِ، وكيفَ قابلَ العمَّ بيومي، وحكاية اختفاء الحيواناتِ والطيورِ، ثم أخبره أنَّ عليه الخَرُوجَ هو الآخرُ ليبحثَ عنهم قَبلَ أن يتعرَّضُوا للمَخاطِر.

دُهِشَ يُوسفُ، فَلم يَكُن يَعرِفُ أنَّ الكُتبَ تحوي شخصياتٍ مثيرة كيقظان تحلم وتفكّر، وتمنّى لو كان بإمكانه أن يُساعِدَه، لكنَّ المشكلةَ صَعبةٌ والتغلبُ عليها يتطلب أعمالا للعقل، فمن سمع بشخص يُخرج آخرًا من صفحات كتاب؟ وانتبه لصوتِ يقظانَ يقول:

-"لا يُوجدُ شيءٌ مستحيل، فقط علينَا أن نُحاوِل ..."





واقترَبَ السيدُ كتاب من أُذنِ يُوسفَ وهَمَسَ فيها دون أن يشعر:
"يمكنكَ أن ترسمَ له قاربا في بحر، وتتركَهُ يُبحِرُ إلى حيثُ يشاء".
كان يوسفُ يعرفُ أنّه لا يملكُ الكثيرَ من الوقت، فسمسارُ الكُتبِ في طريقه إليهم ليشتري المكتبة، وعندها لن يستطيعَ أن يُساعدَ يقظان.
لم يَعرِفْ يوسفُ من أين أتته فكرة رسم قارب في بحر، ولكن لمَ لا يرسُم بالوناً يطيرُ به، وردَّدَ بصوتٍ عالٍ:
-"بالتأكيد البالونُ أفضَل ..."
وقرَّرَ أن يَصْحَبَ الكتابَ معهُ فربَّما استطاعَ أن يُساعدَهُ بطريقةٍ ما، فهو على الأقل يملك فكرتين... المركب والبالون.
هزَّ السيدُ كتاب رأسهُ اندهاشاً وقال:
- "حقّاً .. إنَّ الإنسانَ لا تَنفَدُ حِيلُه".

السمسار يعاين المكتبة

تَنهَّدَ السمسارُ بِحَسرةٍ في عيني أم يوسف ثم أطرَقَ برأسه إلى الأرض وقال:

-"يا للخسارة! إنها كُتُب تُراثيةٌ قديمةٌ لا يُقبلُ على شرائها أحد! ولكن اطمَئِنّي يا سـ ـني، سأشتَريها من أجلك فقط. فأنا أعرفُ مقدارَ حاجتِك إلى المالِ مع اقتراب العام الدراسيّ

كتمتِ الأمُ غيظَها من تَصرُّفَاتِ السِّمسارِ فهو يعرفُ أنَّها مكتبةٌ كبيرةٌ تحوي أمَّهاتُ الـ ـتب، ومخطوطاتٌ لا تُقدَّرُ بِثَمَن، ورُغمَ ذلك يَقلِبُ المزايا إلى عُيوب! ورددت في سرّها:

"يا لهُ من تاجرٍ جَشعٍ مُستغلّ ؟!"ثم عادت وسألت:

-"وكم ستدفعُ ثمناً لهَا؟".

-"ألفَ جُنيه".

-"ألفَ جُنيه ؟!!... إنها تساوي أضعاف هذا المبلغ".

همس السيدُ كتاب لأصحابِهِ من الكتُبِ الذين أنصتوا لِحوارِ السِّمسارِ مع السَّيدةِ عَفاف أمِّ يوسف: " يا له من لصّ!".

التَفتَ السمسارُ ناحيةَ العم بيومي وسألهُ باستنكار :"هل قُلتَ شيئاً؟"

أصابت العمَّ بيومي رِعشةٌ خَفيفةٌ. هذه هي المرّة الثالثة التي يسمع أو يرى فيها أشياء غريبة، ارتبك وسارع للقول: "لا .. لا أبداً. أنا لم أسمع...أقصد لم أقل شيئاً على الإطلاق ..."

تَراجَعَ العم بيومي إلى الخَلفِ ليكونَ قَريباً إلى البابِ إن حدثَ شيءٌ آخرُ غَيرُ طبيعي.

-" العفاريت... العفاريت... لا يزالون يملؤون المكان على ما يبدو."فكّر العم بيومي.

الكتب تهرب احتجاجًا على سوء المعاملة

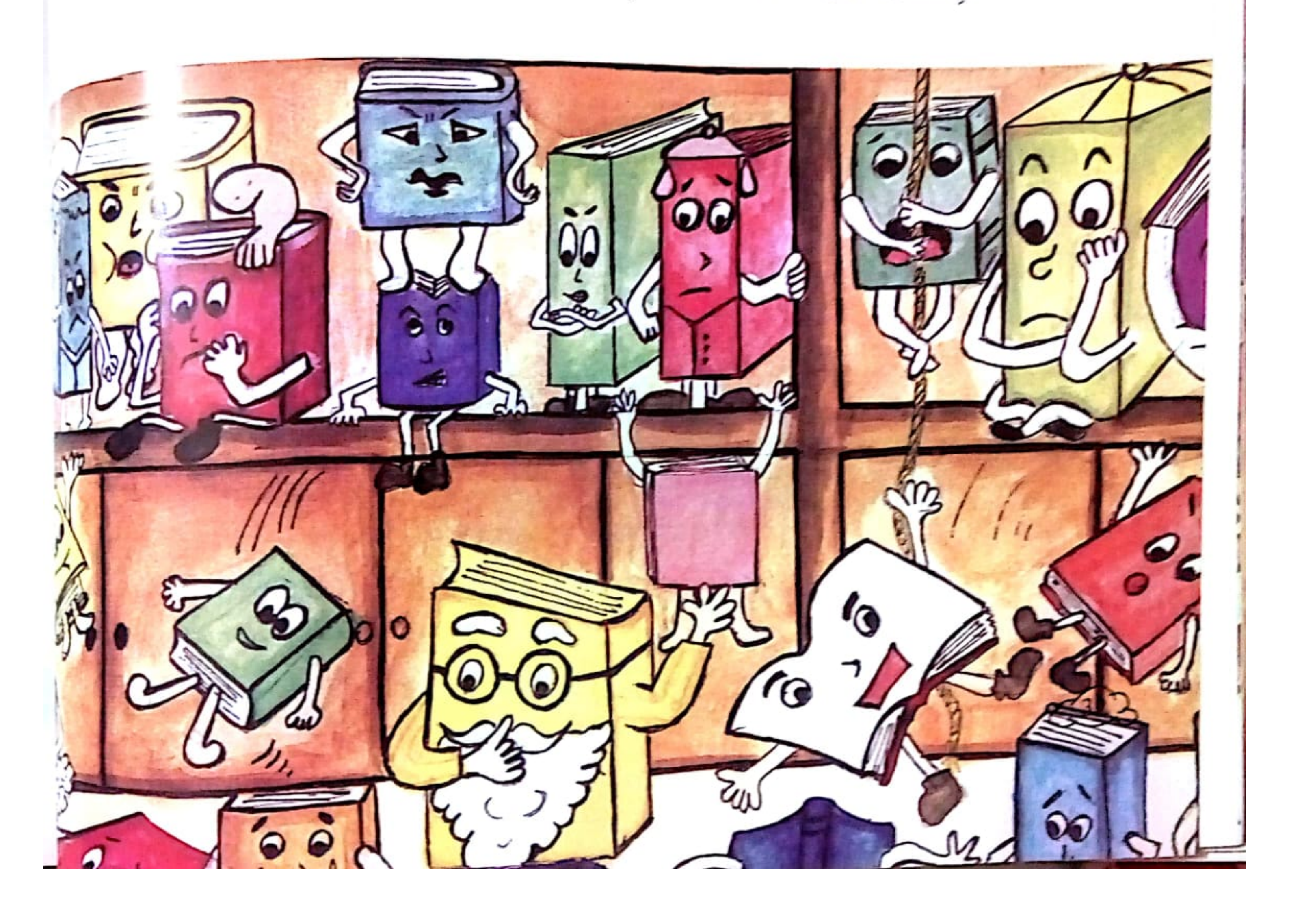
اتفق السمسار مع أم يوسف على الحضور في اليوم التالي مع سيارة لنقل جميع الكتب من المكتبة.

- "لا يمكنُ أن نسمح لهم ببيعنا لسمسار كُتب". قال السيّدُ كتاب لأصحابه من الكُتب بمُجرّد خروج السمسار بصحبة والدة يوسف. وكانت الكتب قد سمعته يقولُ إنهُ سيحضُرُ في الغد مع سيارة النّقل.

دبّت الحياة في المكتبة التي باتت في سُبات عميقٍ منذُ وفاةِ صاحبها، وعجّتْ بالشّخصيات التي خرجتْ من بينِ صفحات الكُتب تشتكي تصرّفاتِ الإنسان:

- "لقد صبرْنا طويلاً على تجاهُل البشر لنا."
- "رغم كلّ ما قدّمناهُ للبشرية من أفكارٍ ساعدتْ في تطوير الحياة وجعْلها أكثر راحةً."
- "إنّ أصدقاءنا من الكُتبِ الذين عملوا بمكتباتِ الغرب يلقونَ معاملةً مثالية."
- "لقد كنا ننتظرُ أن يقرؤوا ويتعلّموا منا، بدلاً من أن يتركُوننا محبوسينَ على أرفُفِ المكتبة بلا عمل!"
- "إنّ سعادتي الحقيقية أن أفيدَ الناسَ بما أحتويه من أفكار."
- "والآنَ لا يكتفونَ بهجرنا.. بل يريدون بيعنا لسمسارِ كُتب!"
- "يا لها من مهانة عظيمة لنا جميعا".
- "لن نسكتَ عنها أبداً. فما العمل؟"

-"سنهربُ من هنا، ونَبحثُ عن أحدٍ يُحبُّنا ويهتمُّ بنا ويستفيدُ مما بين صَفَحاتـ من علوم
وآدابٍ وثقافة".
-"اتفقنا."
وما أن حلَّ الليل، وغرقَ الناسُ في سُبات عَميقٍ حتى تَسللتِ الكُتبُ على أطر أقدامها
خلفَ السيدِ كتاب، وتَركَتْ أرفُفَ المكتبةِ خاليةً جرداء.



الحيوانات تسبب أزمة مرور!

سارت الحيواناتُ في الشوارعِ دونَ أن تلتقِي بأحدٍ حتى أطلّت الشمسُ من جديد ونَشرَت شُعاعهَا على الأرض.

حينئذ، تَدافعَ الناسُ من البُيوتِ للّحاقِ بأعمالِهِمْ ووظائفِهِمْ. وحين شاهدُوا موكبَ الحيواناتِ والطيورِ في الشوارعِ تحاشَوا الاقترَابَ منه وسلكُوا طُرقاً أُخرى بَعيدةً عنها، حتى فرغت الشوارع تمامًا من المارّين ولسان حالهم يقول:

-"هل صرنَا نعيشُ في غابة ؟!"

تساءلت الحيوانات:

-"هل دخلنا إلى مدينة بلا ناس ؟!"

وعندما وصَلَتْ الحيواناتُ إلى حقلٍ عند أطرافِ المدينةِ، تطلّعَ إليها حِمارُ الحَقلِ وقالَ لنفسه بصوتٍ خشن:

- "هلْ هي ثورةُ حيوانات ؟ أم تَظاهُرَةٌ تُنَظِّمُهَا جَمعياتُ الرِّفقِ بِالحيوانِ مِن أَجلِ المَزيدِ منَ الحُقوق ؟!"

وبالكاد لَحِقَ السُّلَحفَاةَ الطيبة وهي تسير على مهل بآخرِ المَوكبِ، واقتربَ منها وسألَها:

-"من أينَ جِئتُم يا أصدقاء؟"

-"من كتَابِ الحَواديت ..."

-"وهَلْ أنتُم ضَائِعُونَ؟"

-"لا لَسنَا ضَائِعينَ .. إننا ذاهبونَ إلى وسط المَدينة".

-"وماذا تريدونَ أن تَفعلُوا هُناكَ؟"

-"نبحثُ عن عمل".

-"عجباً !!!" قال الحمارُ لنفسه. ثم أضاف :

-"تركوا كُتبَ الحَواديتِ التي نَحسُدُهُمْ عليها، وجَاؤوا يبحثون عن عملٍ عند الإنسانِ الذي لا يُعطينَا إلا القليل من البْرسيم بالكادِ يَكفِي لإشباعِنَا في ظِلِّ أزمةِ الغذاءِ العَالمية. وأنا الذي كنتُ أعتقدُ أنهُم سيُطالبونَ بحقوقٍ جديدة للحيوان!"

وانصرَفَ عائداً إلى حَقلِه وقد نَكَّسَ أُذُنَيه من خَيبةِ الأمل.

وبعدَ وقتٍ قصير، رأتْ فتاتانِ تسيرانِ بميدانِ المدينةِ مَوكبَ الحيوانات، فارتَعدَتَا خَوفاً وهتَفَتَا :

-"أسد .. أسد .. ! أسدٌ طَليقٌ في الشارع!"

سمِعَهُمَا الأسدُ ففرح وتوقّع أن يَتجمَّعَ الناسُ حولَه لالتقاطِ الصُّورِ التَّذكاريةِ والتوقيعِ لهم كعادةِ النُّجوم حِينَ يلتَقُونَ بالناسَ!

لكن شيئاً من ذلكَ لم يحدُث! وأصابَ الفزعُ الناسَ، وَهربوا عبر الشَّوارِعِ الجَانِبيَّةِ، وارتَبكَ المرورُ بالميدانِ و اصطدمت السَّياراتِ ببَعْضِها البَعض .

وكان هناك رجل مُقنَّع يركض فارا من الحيوانات بعد أن تعطَّلَتْ سيارتُه ويصيح:

-"كيف يسمحونَ للحيواناتِ بالسيرِ في الشوارعِ وتَعريضِ حياةِ الناسِ للخطر؟!"





هَرشَ الفيل رأسَهُ متعجباً وتساءل :

-"من أينَ يأتِي هؤلاء المُقَنَّعُون ؟! إنه ثالثُ مُقنَّع أراهُ في الشوارِع!"

أما الحيواناتُ فلم تَعرِفْ السببَ الذي جعلَ النَاسَ يفزعونَ بهذِهِ الطريقة، فقد اعتَادُوا على حُبِّ النَاسِ للحيواناتِ سواءً كانُوا في القَصصِ والحواديتِ أم في حدائقِ الحيوان.

وهنا تساءلَتْ الحيواناتُ بقَلَق : "هل نحنُ في مَأزق ؟؟"

ورأَتْ أنَّ من الضرُورِي أن تُغادرَ المكانَ بسُرعة، إذ لم يكنَ لها حقٌّ اقتحامَ حياة الناس وإثارة الفزَعَ في الشوارِع. لكن الأمورَ لم تَسر كما أرادُوا، فقد وجدُوا أنفُسَهُم مُحاصرينَ بسياراتِ الشُرطةِ من كُلِّ جَانبٍ ولم يُفيقُوا من ذُهولِهم إلا على صوتِ الشُرطيِّ يُصَوِّبُ بُندقيَتَهُ نحوهم ويطالبهم بتسليم أنفسهم بلا مُقاومة.

رفَعَتْ الحيواناتُ مخالبها وأظلافها وحوافرَها عاليًا وصاحت: "ما هي جَريمَتُنَا ؟!"

تجهَّم الشرطيّ في وُجُوهِهِمْ وقالَ : "ستعرفونَ ذلك في المَخْفَر".

تذكَّرَ الأسد أنهُ مَلكُ الغابةِ في دُنيا الحواديت فاقتَرَبَ من الشُرطيِّ وهَمَسَ في أُذُنه :

-"فليكُن. ولكن لا تَنسَوا أنَّكُم تُلقونَ القبضَ على مَلِك، وهذا مُخالفٌ للأعرَافِ الدُبلومَاسيَّة".

لكنَّ الشُرطيُّ لم يَلتَفتْ لكَلامه، ووخَزَهُ ليصعَدَ إلى الأقفَاصِ الكَبيرَةِ التي أَحضَرَتْهَا الشُرطةُ وَسطَ اندهاشِ النَاسِ المتَجَمِّعين في المَيدَان.



وأخيرًا تحرّر يقظان

رسم يوسفُ بالونًا كبيرًا بألوانٍ زاهيةٍ ودعا يقظان ليركبه ويطير به ويخرجَ من صفحات كتابه، وظلّ ينتظر.
لكن شيئاً لم يحدُث، ولم يتَحَرَّك البالونُ من مكانهِ في صفحاتِ الكتاب.
راح يوسف يُنَسِّقُ أفكارهُ ويسألُ باستغراب :
-"لماذا لا يطيرُ البالون؟"
ثم عاد وابتسمَ في وجهِ يقظانَ بهدوءٍ وقال :
-"المسألةُ لا تَحتاجُ إلى تَفكيرٍ عَميق ..."
-"يجبُ أن أفتحَ النافذةَ ليدخُلَ الهواءُ ويحملَ البالونَ عالياً ويطيرَ به."
وأسرعَ إلى النافذةِ وفتحها، فدَخَلَتْ الريحُ وحَمَلَتْ البالونَ فوقَ كُفوفها وطارَت به عاليًا .. حلّقَ البالونُ الملوَّنُ في سماءِ الحُجرةِ لكنهُ سرعان ما اصطدمَ بالسقفِ وانفجرَ، فسقطَ يقظان على الأرض صارخاً: "آه ه ه ه ...".
جَرى يوسفُ ناحيتَهُ ليطمئنَّ عليه، فَطَمأَنَهُ يقظان وقال :
-"لا تَقلَق، الأمرُ لا يتَعدَّى القَفزَ من فَوقِ غُصنِ شَجرة. المُهمُّ أنني أمسَكتُ حُلمي بِيَدِي."
-"هيا بنا إلى الحياةِ الحقيقية ".
انطلق يوسف ويقظان ليُعيدا الكتابَ إلى مكانه بالمكتبة.
ولكنَّ مفاجأةً كانت بانتظارِهما، إذ لم يجدا (السيد كتاب) أو أيّاً من أصحابهِ الكتبِ

على أرفف المكتبة!! وعرفا أن هُناكَ سِرّاً كبيراً وراءَ اختِفَاءِ الكُتبِ ومِن قَبلِهَا اختفاء الحيوانات، وعليهما اكتشافُهُ بسُرعَة.
وانطلقَا يُغادرَا العمارةَ، لكنَّهُمَا وقبلَ أن يصلا البابَ لَمَحا السِّمسارَ من بَعيد، فأشار يوسف ناحيتَهُ وقال:
- "إنَّه السمسارُ، لقد حضَر ليشتري الكُتب، ماذا سنفعلُ الآن؟"
لم يجبه يقظان بل سألهُ عن المُقنَّعِ الذي يسيرُ مع السمسارِ ويبدو مثلَ لُصوصِ القِصَصِ والحكايات.
- "لا أعرف ... تعالَ لننتظرَ هنا ونَرى إن كان سيَصعَدُ معه إلى شقَّتِنا أم لا".
جذَب يوسف صاحبَهُ يقظان من ذِراعِه واختبآ خلفَ بابِ العمارَة، بينما كان العمُّ بَيومي يراقبُهُمَا من بَعيد، ويَدعَكُ عينيه ويتساءَلُ إن كان هذا الولدُ هو نفسه الذي خرجَ من الكتابِ أم أنَّهُ عادَ لتخيُّلِ أشياءَ غير حقيقية ؟!
وضعَ يدَهُ على رأسِه، وظنَّ المسكين أنَّه مَحمُومٌ ويحتاجُ لزيارةِ الطبيبِ فتركَ ما بيدَيه وخرجَ مُهروِلاً لأقربِ مستشفى!





المقنع الغريب يكسف عن نواياه الشريرة

في هذه الأثناء وصل السمسارُ إلى الباب، ووقفَ الرجلُ المُقنَّعُ وقالَ:

–"اذهب أنتَ وسأنتَظِركَ هنا. ولا تَنسَ كتاباً واحداً، فأنَا أُرِيدُهَا كُلَّهَا. لا أُرِيد أن يبقى كتابٌ واحد على وجه هذه الأرض. وحينَ تنجحُ في مُهِمَّتِك سأُضاعِفُ مكافأتَكَ أكثرَ مما تَتخيل، وستُصبِحُ أغنى أثريَاءِ الأرض".

استَمعَ يوسفُ لِحديثِ المُقَنَّعِ مع السمسار، وتَعجَّبَ بِشدّةٍ من إصرارِ المُقنعِ على الحُصولِ على الكُتبِ بأيِّ ثمن!!

أما يقظان فتساءَل مستغربًا:

–"ولِم يريدُ المُقنعُ ألا يَترُكَ كتاباً واحداً على الأرض؟!"

وعادَ ليُجيبَ نفسه :

–"لا بدَّ أنَّ له نَوايا شرِّيرَة ، ويُدَبِّرُ لشيءٍ خَطير ..."

–علينا أن نَعثرَ على الكتبِ بِسرُعةٍ ونُنقذَهَا مما يُخطِّطُ لَهُ المُقنعُ المُريب.

وانطلقَ يَقظانُ وصاحبُه يوسفَ يبحثَان عن الكتبِ وإنقاذَهَا مما يَحُفُّ بها من أَخطار.

في حين وقف المقنّع أمام العمارة يفكّر بالأثر الذي سيحدثه الاستيلاء على الكتب من بني البشر...لا شكَّ أنها ضربة قاضية لن يفيق منها الإنسان أبدًا. وقال محدثاً نفسه:

–" كيف لم يفكّر أسلافي من ملوك الظلام بهذه الخطة من قبل؟.. أنا عبقري... سأعيد البشرية للعصور الحجرية."



أفاق المقنّع على وقع خطوات السمسار وهو يضربُ الأرض بقدميه، ووجههُ يتفصّدُ غيظا.
وحينَ وقفَ أمام المقنّع نكّس عينيه إلى الأرض ولم يتفوّه بكلمة.
قبض المقنّع على ساعديه وهزّهُ بعنفٍ وصاحَ فيه :
-"أين الكتب ؟!"
تأتأ السمسارُ دونَ أن ينطق بجملة مفيدة ، أو يرفع بصره عن الأرض، كان واضحًا أنّ عيني المقنّع يتطايرُ منهما الشّرَرُ.
-"انطق ..لماذا لم تأت بالكتب؟"
-"تقولُ السيدةُ إنّ الكُتب اختفتْ!"
-"اختفتْ ؟!! هذا الخداع لا ينطلي على رجُلٍ ساذجٍ ... فهل تُريدُ أن يُصدّقك ملك الظلام؟ ماذا تعني أنّها اختفت؟ لبِست طاقية الإخفاء ؟!أم ذهبتْ في رِحلةٍ إلى "ديزني لاند" لقضاء إجازة سنويّة ؟!
- "لا أعرف... هذا ما قالته السيدة".
اشتدّ غيظ المقنّع وكاد يفتك بالسمسار لولا رنين هاتفه النقّال.
أجاب بصوتٍ غاضبٍ خشن :
-ألو....
ثم صمت للحظاتٍ تبدّلت فيها ملامحه، وبدا سعيداً وهو يقول :
-"الكتب ؟"
-"......................"



-"هل رأيتَها بعينيك؟"

-"................"

-"اقبضُوا عليها فَوراً ولا تَدعُوا كتاباً واحداً يَهربُ مِنكُم".

التَفَتَ الرجل المقنع ناحيةَ السمسارِ وأمسَك به ووضعَ يده في جَيبهِ وأخرجَ حَفْنَةً كبيرةً من النُّقودِ كان قد أعطَاها له، ثم أزَاحهُ بَعيداً:

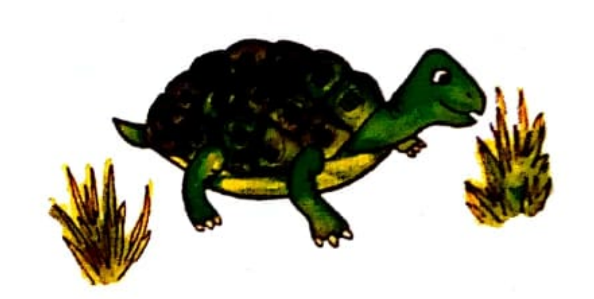
-"أما أنتَ فلم يعُدْ لي حاجةٌ بك... ولم تعد تستحقُّ شيئا من نُقودي".

تركه وانطلقَ سريعاً إلى سيارة كبيرةٍ فخمة كانت تَنتظرهُ في الجِهةِ الأخرى من الشارع.



الحيوانات في قبضة الشرطة!

وهناك في مخفر الشرطة كانت الحيواناتُ حَبيسةً لا تعرف ماذا سيحلُّ بها.
لاحظَ الأسدُ غِيابَ الهُدهُد، فسألَ أصحابَه عنه، لكنَّ أحداً لم يرَهُ منذُ قُبِضَ عليهم بالميدانِ،وتساءل الجميع: "تُرى هل يَستطيعُ أن يُساعِدَنا في الخُروجِ من هذا المكان؟"
تساءلت السلحفاة:
- "هل سيستَمرُّ حَبسُنا هُنا؟ إنّنا لم نَفعَلْ شَيئاً نَستَحِقُّ العِقاب عَليه !"
لم تكن السلحفاة المسكينة تعلم أن السيرِ في شوارعِ المدينة له نظَامٌ وقواعد ، واحترامُ النظام والقانونِ واجب ٌعلى الجميع.
تَعلَّقَ القردُ المِهذارُ بسقفِ قَفصه وقال :
-"كلُّ مُتهم من حقه أن يُقدَّمَ إلى مُحاكمةٍ عادِلة".
تفاعَلَت الحَيواناتُ معهُ وصاحَتْ بصوتٍ واحد:
-"نُريدُ محاكمةً عادلة،نريدُ أن يسمعَ القاضي قِصتَنا ويحكمَ في أَمرِنا".
وبعد لحظاتٍ كان بابُ الحبسِ يُفتحُ، وإذا بالشرطيُّ المُكلَّفُ بحراستهم يقول بصوتٍ آمر:
-"لا أريدُ ضجيجاً هنا ... ستُعرضُون على قاضي المحكمةِ مع أوراقِ الاتهامِ بعدَ قليل".



المحاكمة

كانت رؤيةِ الحيواناتِ مرتديةِ ملابسَ الحَبسِ الزرقاءِ أغرب من الخيال، فلقد ق المساكين خلفَ القضبانِ الحديديَّةِ المُخصَّصةِ للمُتَّهمين.

التفتَ القاضي إلى الحاجبِ الواقفِ إلى جوارِه وأشارَ نَاحيةَ الحيواناتِ وسأل باستنكار:

-"هل أنتَ مُتأكدٌ أنَّ هؤلاءِ هُم المتهمونَ الذين سننظرُ في قَضيَّتهم اليوم؟!"

نظرَ الحاجبُ إلى الورقةِ التي بين يديهِ وهزَّ رأسهُ قائلا:

-"هكذا تقولُ الأوراق ..!"

قال القاضي في نفسه: "حقاً لقد تغيَّرَ المُتَّهمونَ عن الزمنِ الماضي!" وأضاف:

-"لا بأس .. فلنبدأ الجلسة".

صاحَ الحاجبُ فجأةً قريباً من أذن القاضي حتى كاد يصيبه بالصمم:

-"محكمة ."

ثم تقدّم المدعي العام وأشار إلى القابعين خلف قفص الاتهام:

- المتهم الأول: الأسدُ ملك غابةِ الحواديت".

فأوقفه القاضي منبّهاً لعدم جواز مناداة أحد بلقبه في المحكمة... فالكل سواء أمام القانون. فعادَ ونادى على المتهمين :

-"الأسد.. الفيل.. القرد.. الزرافة.. السلحفاة.. الديك.. إلخ.. أنتم جميعاً متهمون بإخافة المواطنين، وإثارة البلبلة في الشارع العام".





نظر القاضي إلى المتهمين وسألهم:

-هل تقرّون بالتهم الموجَهة إليكم؟

صاحت الحيواناتُ بصوتٍ واحد:

-"إننا أبرياء ...لم نفعل شيئا ...صدِّقنا يا سيادة القاضي" .

كان صياح الحيوانات مدوياً وعالياً لدرجة أن قاعة المحكمة تحولت إلى ما يشبه حظيرة الحيوانات، ضربَ القاضي الطاولةَ أمامَهُ بِمطرقته ضربات متكررة، وقال بِغضب:

-"لا يتكلَّمْ احدٌ بدونِ إذني... أنتم في محكمة لا غابة...إن تكلمتُم بهذه الطريقةِ مرة أخرى فسوف أحبسُكم جميعاً ... مفهوم؟"

ثم أشارَ إلى الأسدِ ليتكلمَ ويحكي ما حدثَ معه ومع أصحابه من الحيوانات.

وبعد أن فرغ الأسد من روايته، ظلَّ القاضي يتفحَّصُ أوراقَ القضيّة أمامهُ ويقول لنفسه:

-"حكايةٌ غريبة فعلا لم يكن ينقُصنا إلا حيوانات الحواديت! ألا تكفينا مخالفات الناس ؟"

أغلقَ القاضي الأوراقَ وحملها إلى حُجرتِه ليتداول القضية مع مساعديه:

-"هل أحبسُ الحيواناتِ وأحرمُ الأطفالَ من حكاياتهم الجميلة؟ بالطبعِ سيغضبُ الأطفالُ ... فَهُم يُحبُّون حكاياتِ الحيواناتِ كثيراً .. وأنا أيضاً أُحبُّ كتابَ كليلة ودمنة ."

- "لكن الحيوانات خالَفَت القانون .. والقانونُ لا يُفرِّقُ بينَ شخص وآخر."

-"لكنّها المرةُ الأَولى لهم ويُمكنكَ أن تفرض عليهم غَرامة".

-"بالفعل ، الغرامةُ هي العُقوبةُ المناسبة".



وخرجَ القاضي إلى القاعةِ ثانيةً وأمر بإطلاقِ سراحِ الحيواناتِ والطيورِ بعد سداد غرامةٍ قدرُها ألفَ جنيه ، على أنْ يعودُوا سريعاً إلى كُتبِ الحواديتِ ليُمتِعُوا الأطفالَ بحكاياتِهم ومغامراتِهم الشيقة .

هلَّلتْ الحيواناتُ سعيدةً وصاحت :

-"يحيا العدل".

ونَسيَت أنْ تسأل نَفسهَا مِن أينَ ستَحصُل على النُّقودِ وتُسدِّدَ الغَرامة؟



أخيرا عثر الصديقان على الحيوانات

جرَّ يوسفُ خُطواته بصعُوبة وقال :

-"إننا لم نترُك مَيداناً أو شارعاً أو زُقاقاً لم نبحثْ فيه، دونَ أن نعثرَ لهم على أثر.كيف يمكن أن يختفي قطيع من الحيوانات في مدينة؟"

هوى يَقظانُ على الأرضِ متعبًا، ورقدَ فوقَ حشائِش مبتلةٍ تحتَ ظل شجرةٍ كثيفةِ الأغصان، وسألَ دُونَ أن ينظُرَ إلى يُوسف:

-"هل سنستطيعُ أن نَجِدَهُم وحدنا؟"

نَهضَ فَجأةً سعيداً واحتضَنَ صاحبهُ وردَّدَ فَرِحًا :

-"لقد وجدتُه .. لقد وجدتُه!"

-من ؟؟

أشارَ يقظان ناحيةَ أحدِ الأغصانِ وقال :

-الهُدهدُ الطيَّار .

وكان الهدهدُ منذ أُلقيَ القبضُ على أصحابِه من الحيواناتِ يتنقَّلُ من مكانٍ إلى آخر، وقد عادَ إلى الكتابِ ليُخبرَ يقظانَ عمّا حدثَ، غير أنّه وجدَ صفحاتِ الكتابِ خاليةً، فظلَّ يتنقَّلُ من شجرةٍ إلى شجرةٍ دُونَ أن يَغمُضَ له جَفنٌ حتى غلبهُ التعبُ فنام على أحد الأغصان.

صَحِبَ الهُدهدُ يَقظانَ وصديقَه يوسف إلى مَخفرِ الشُّرطةِ بعد أن أخبرَهُمَا عمّا حدث للحيواناتِ والطيورِ وسأل:



ـ"أليسَ من الأَجدرِ أن نَصحبَ معنَا مُحامياً للدفاعِ عن الحيوانات ؟"

لكن يقظان أجاب :

ـ"دَعنَا نَجِدهُم أولاً، ثم نُفكر بالطريقةِ التي نستطيعُ بها مساعدتَهُم."

وصل يوسف ويقظان بصحبة الهدهد الطيّار لمبنى المحكمة لحظة الأمر بالإفراج عنهم بعد دفع الغرامة، ففرحت الحيوانات بقدومهم، وهَلَّلتْ وأطلَقت صفيراً عالياً تَرْحِيباً بهم. مدَّ يَقظانُ يدَهُ وصافَح الحَيواناتِ التي كانت تتأَهَّبُ للخُروجِ من أقفاصِ الحجز .التَفَتَ إلى الحارس البدين وسأله :

ـ"ألا يُمكنُها أن تَخرجَ الآن؟"

ـ"بالطبع .. فقد أَطلقَ القاضي سَراحَنا ".

أجابت الزَرافةُ اللطيفة وهي تجدُ صُعوبةً في رَفعِ رَقبَتِها بصورةٍ طبيعيةٍ بِسببِ السِّياجِ الحديديِّ للأقفاص، بينما هزَّ الحَارسُ البدينُ رأسه نافيًا وقال:

ـ"ليس قبلَ أن تُسدِّدَ الغرامةَ التي حكَم بها القاضي".



انتبهت الحيواناتُ لكلامِ الحارسِ وسادَ صمتٌ داخل الأقفاصِ . بدا الأسدُ غاضباً وأشارَ بِيَدِه قائلاً :

-"لكننا لا نَملكُ نقوداً"!

قفزَ القرد المهذار من مكانهِ وصعدَ على ظهرِ الفيلِ وأمسكَ بالسياجِ الحديديِّ موجِّهاً كلامَهُ للحارسِ البدين:

- "أيُرضيكَ أيها الحارسُ الطيبُ أن نبقَى محبوسينَ هنا من أجلِ ألفِ جنيهٍ؟"

لكن الحارسَ لم يتَكلَّم . قالت الدجاجةُ الطيبة:

-"أنا أستطيع أن أسدِّدَ الغرامةَ فأُعطيهم كُلَّ يومٍ بيضة".

ردّت الزرافة:

-"لكن بهذه الطريقةِ سننتظرُ أكثرَ من ألفِ يَوم حتى يتم سدادُ الغَرامة!"

-"إذن لابد أن نفكرَ في وسيلةٍ تجعلُنا نسددُ الغَرامةَ بسرعة" قال يقظان.

ظلّت الحيواناتُ صامتةً تَترقّبُ، بينما فكّر يوسفُ أن باستطاعَتِه أن يَطلُبَ من أصحابِه بالمدرسةِ أن يساعدُوه في سدادِ الغرامةِ بالتبرُّعِ بجزءٍ من مَصروفِهم ، لكنّ هذا قد يحتاجُ بعضَ الوقت .

واحتار ماذا يقول. هل يخبرهم أنهُ سيتدَبَّرُ أمرَ الغرامةِ بنفسه أم لا؟ فهو لا يريد أن يقطع لهم وعدًا ويخلفه. وأخيرًا تشجَّع ووجدَ نفسهُ يُردِّدُ:

-"أحتاجُ بعض الوقتِ لأدبِّرَ مبلغَ الغرامة، لكنْ علينا في الوقتِ نفسهِ أن نَلْحقَ بالسيدِ كتابِ وأصحابِه الكتب قبلَ أن يقعُوا في أيدِي المُقنَّعِين الأشرار.



تحمّس يقظان للفكرة وهتف قائلا:

-"إذن سأذهب مع يوسفَ لنُدَبِّرَ أمرَ الغرامة .. أما الهدهدُ الطيارُ فعليهِ أن يَجوبَ سماءَ المدينة بحثاً عن الكُتبِ".

وقبل أن ينطلق كلٌ بمهمته فوجئوا بالقاضي الطيبَ يخبرهم أنه قامَ بسدادِ الغرامة من جَيبِه الخاصّ، فهو لا يزال يتذكر القصصَ الجميلةِ التي قرأها في الصِّغَرِ وما زالَت تَمُدُّهُ بسحرٍ مُدهشٍ ويُريدُ لأحفاده أن يَتَمتَّعُوا بها مثله.

وهكذا لم يعُدْ ليوسفَ ويقظانَ هدفٌ إلا إنقاذُ الكتبِ من أطماعِ المُقنَّعِين .



مغامرة الكتب الهاربة!

-"إلى أين سنذهب؟"

سألت الكتبُ بعد أن غادَرت المكتبةَ وسارَت في الشوارعِ لمسافاتٍ طويلة حتى أصابَها التعب، فأجابَ السيِّد كتاب:

-"سنذهب إلى بيتنا".

التَفَتَت الكُتبُ إلى بَعضِهَا البعض وتساءَلَتْ فيما بينها عن هذا البيت الغامض، تُرى متى اشْتَراهُ وبكم؟ وكيف شَكلُه ؟؟ ..هل هو شاهقٌ كناطحةِ سحابٍ، أم فَخمٌ يليق بالأمراءِ والمُلوك ؟

بدا السيد كتاب منفعلاً – ربما بسببِ حرارةِ الشمسِ الساخنة فهو لم يعتدْ على الخُروجِ إلى الطُرقاتِ والسيرِ في الشوارعِ – فأخرجَ مِنديلاً من جَيبهِ ونَظَّفَ عَينيهِ ومسَح العرقَ عن جَبهتِه وعَقَّبَ قائلا:

-"بيت الكتاب هو المكان الذي يهتمُّ بالعلمِ ويعرفُ قيمتَه!"

وأضاف :

-"سنذهبُ إلى مدرسةٍ أو جامعةٍ ونُسلِّمُ أنفُسنَا هُناكَ لنكونَ في خِدمةِ من يرغَبُ في التعلُّم".

تحمست الكتب للفكرة، وسارت تبحث عن مدرسة أو جامعة وهم لا يشعرون بالمقنَّعين الذين يتبعونهم من بعيد.





استمعَ لهما الشرطيُّ وهو لا يُصدِّقهُما ويقول:
-"ماذا تقولان؟"
-"الكتب ..يريد المقنّع أن يأخذَ الكتبَ ويحرمَنا منها"
-"ولِمَ يفعلُ ذلك؟ من الأجدَرِ به أن يَسطُوَ على بَنكٍ لِيُصبحَ غَنيّاً".
-"لكنّهُ لا يريدُ لنا أن نَتقدّم."
-"وتقُولان إنّها هَربَت من المَكتبة؟"
-"نَعم".
-"بدُونِ أن يُساعِدَها أحد ؟!"
-"نعم".
-"ومَشَتْ على... كنت سأقول أقدامِهَا ... بطنها...ظهرها...في الشوارِع كيف تمشي الكتب يا ملازم؟!
اعترضَ يقظان على نبرة السخرية في كلام الشرطي وقال:
-"عليك أن تكون واسع الخيال... أنا نفسي خرجتُ من كتاب... ألا تراني أمامك؟"
أشارَ إلى يوسفَ وأضاف :
-"ها .. ها .. هات ما عندك ... وأنت ألم تَخرجْ أيضاً من مجلةِ أطفال ؟"
-"لا يا سيدي .. أنا ساعدتُه ورسمتُ له بالوناً كبيراً طار به خارجَ صفحاتِ الكتاب".
وضع الشرطي كفّيهِ على أُذُنَيه وصرخ :
-"كفى .. كفى .. لا أُريدُ المزيد".



-أنت لا تُصدقُنا ؟ أرجوك يا سيّد شرطي... الكتبَ تتعرضُ لخطرٍ حَقيقيّ ..
في هذا الوقت رنَّ الهاتف .. أسرعَ الشرطيّ ورفعَ السَّماعةَ وقال :
-" حاضر يا أفندم" ..
-"................."
-لا .. لا .. اطمئن .. سنقبضُ عليهم فَوراً ..
وبعدَ أن وضعَ السماعةَ اقتربَ بِوجههِ من الصَبيَّين فأصابَهُمَا الخوفُ والارتباكُ، وقال:
-وهل تَعرفان شيئاً عن حيوانات نَشرَت الذُعرَ في المدينة ؟
تراجع يقظان بوجهه للخلف وهزَّ رأسهُ بلا وعي وقال :
-نعم ... إنّهم أصحابي، خَرجُوا مَعي من الكِتابِ وتَركُوا القصَّةَ التي نُقدِّمُهَا للأطفال.
-إذن تعالا معي بسرُعة.
ورَكِبُوا جَميعاً مع جُنودِ القِسمِ في سيارةِ الشُرطة .

وبدأت المواجهة

-"ها هي قادمة .. استعدوا"

قال الهدهد وأشارَ إلى سيّارةِ المقنّعين الكبيرةِ القادمةِ من بعيد .

كانت الحيواناتُ في الانتظار. وقد حَملَ كلُّ واحدٍ منهُم حجراً كبيراً في يدِه، وتجهّزَ لسدِّ الطريقَ على السيارةِ بمُجردِ ظُهورِها .

وفي اللحظة المناسبةِ ألقَت الحيواناتُ الصخورَ الكبيرةَ على الطريقِ فاهتزَّت عَجلةُ القيادةِ في يدِ السائقِ وظلَّت السيارةُ تتأرَجَحُ بالمُقنعين .

صرخَ ملكُ الظلامِ المُقنّع في السائقِ وقال بلهجةِ تَوبيخٍ :

-"حذارِ يا أحمق ..ألا ترى الصُخورَ أمامك ؟"

لكنّ السائقَ لم يستطع السيطرةَ على سيارتهِ فانقَلَبَتْ على جَانِبِهَا وانفتَح بابُ صُندوقِها الكبيرِ وخَرَجَت الكتبُ مسرعةً منه .. بينما خرجَ السيد كتاب ينفُضُ الغُبارَ الذي تكاثَفَ حولَهُ وتَلَفَّتَ حولَهُ وقال هازئا:

-"يا له من مَشهدٍ يُشبِهُ أفلامَ المغامرات المثيرة!"

أما المقنعون فقد عَلَتْ صيحاتُهم وخَرجُوا بسُرعةٍ من السيارةِ .. فكانت الطُيورُ بانتظَارهم،فألقت عليهم أحجاراً صغيرةً لم يَنجحُوا في تحاشيها .

قفزَ القِردُ المهذارُ فوقَ أحدِ المُقنّعينَ فأسقَطَهُ أرضاً وأمسكَ به فصار المُقنّع يصرُخ:

-"أغيثُوني .."



Scanned by CamScanner

أما باقي المُقنعينَ فقد حاول كُلٌّ منهم الهربَ من طَريق.

فقد حاول أحدهم الفرار عبر طريق فرعي ففاجأه الفيل في الطريق ومدَّ خرطومه حولَه ورفَعهُ عالياً ثم أسقطهُ على الأرضِ وربَّت على صدره وقال:

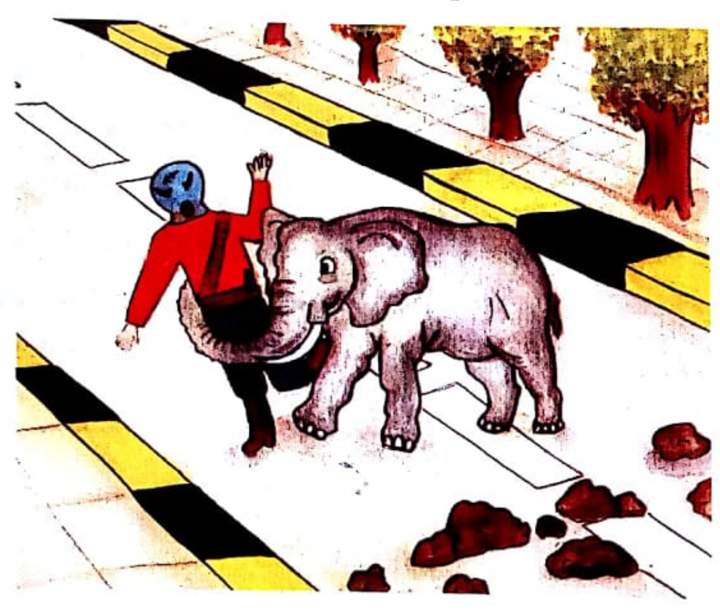
-ألم أَقُل إني لا أُحِبُّ المُقنعين.

أما الأسدُ ملكُ الغابةِ فبِمُجَرَّدِ أن شرعَ يطَاردُ اثنَينِ منَ المُقنَّعِينَ حتى سَقطَا على الأرضِ من الخوف وظلا يَصرُخان فزعين ويَفرُكَانِ أَنفَيهِما قائلين:

-أسد .. أسد .. إذَن سَنَهلَكُ لا مَحَالة ..

أما ملكُ الشرّ المُقنّع فتَسَحَّبَ دونَ أن يشعُرَ به أحدٌ وأطلقَ لساقَيهِ الريحَ حتى اختَفى داخِلَ الأحراشِ الكَثيفةِ عند حافَةِ المُروجِ الخَضراء وهو يَقُول:

كنت أعرف .. كنت أعرف .. دائما أخسرُ في النهايةِ!!



اجتماع شمل الأصحاب

دَوَّت سَرينَةُ عَربةِ الشرطةِ وهبطَ الضابطُ وجُنودُه وألقَوا القبضَ على المُقنّعينَ الأربعة وخلفها وصلت سيارةُ القاضي ومعهُ السيدةُ عفاف أم يوسف التي لَجأت إليه بعد أن لاحَظَتِ اختِفَاءَ يوسف والكُتُبَ وعرَفَتْ من السِّمسارِ مخطَّط المُقنعين.

قال الهدهد:

–لكنَّ أحدَ المُقنعينَ هَرَب...

ابتسم القاضي وقال :

–لا بُدَّ أنه ُملِكُ الظلام المُقنّع ..

–فالشرُّ سَيبقى في الحَياةِ دائماً .. ولكن المُهمَّ ألا نُعطِيَهُ فُرصةً لينتَصِرَ عَلينَا.

أرادَ الشرطيّ أن يوصل يقظانَ والحيواناتِ إلى كِتابِهم بعد هذه المغامرة الشيّقة المثيرة، لكنَّ يوسف قال :

–سأصطَحِبَهُم أولاً في رحلةٍ إلى مدينةِ الملاهي قبلَ أن يَعودُوا إلى قِصَصهم.

–وأنا سأذَهبُ مَعكُم ... فلا يُوجدُ أجملُ من أنْ أصحَبَ أبطالَ القِصَص في رِحلةٍ إلى مدينةِ الملاهي. قالَ القاضي.

وبعد رحلةٍ مُمتِعةٍ عادَت الحيواناتُ وصاحبُها يقظانُ إلى صَفحاتِ كِتابِهم لِيُمتِعُوا الأطفالَ بِهذه الحكاية الجميلة، وبدُنيا مُرَصَّعةٍ بالرُّؤى والأَحلام.وتعهدت أم يوسف بالحفاظ على الكتب والتبرع بها لإحدى المكتبات العامّة.



واختارت مكتبة الحي الذي تسكن فيه، ليستمتع أطفال الحي بما فيها من حكايات ومغامرات مدهشة، ويستفيدوا من علومها، لتبقى الكتب منارة علم وهدى، ينهل منها طلاب العلم والمعرفة في كل مكان.







الكاتب في سطور

أحمد طوسون

. قاص وروائي وكاتب أطفال .

الجوائز التي حاز عليها في مجال أدب الأطفال :

– جائزة الشارقة للإبداع العربي في أدب الأطفال التي نظمتها حكومة الشارقة لعام ٢٠٠٥ /٢٠٠٦ عن قصة (حكاية صاحب الغزلان) .

– جائزة المركز القومي لثقافة الطفل للعام ١٩٩٨ عن قصة (حكاية الليل والنهار) .

– جائزة المسابقة المركزية للهيئة العامة لقصور الثقافة للعام ١٩٩٨ / ١٩٩٩عن مجموعة قصص (نم نم .. تاريخنا مهم) .

– جائزة أدب الحرب في أدب الأطفال التي تنظمها مجلة النصر بالتعاون مع الشئون المعنوية للقوات المسلحة المصرية لعام ١٩٩٧ عن قصة (حكاية خير البلاد) .

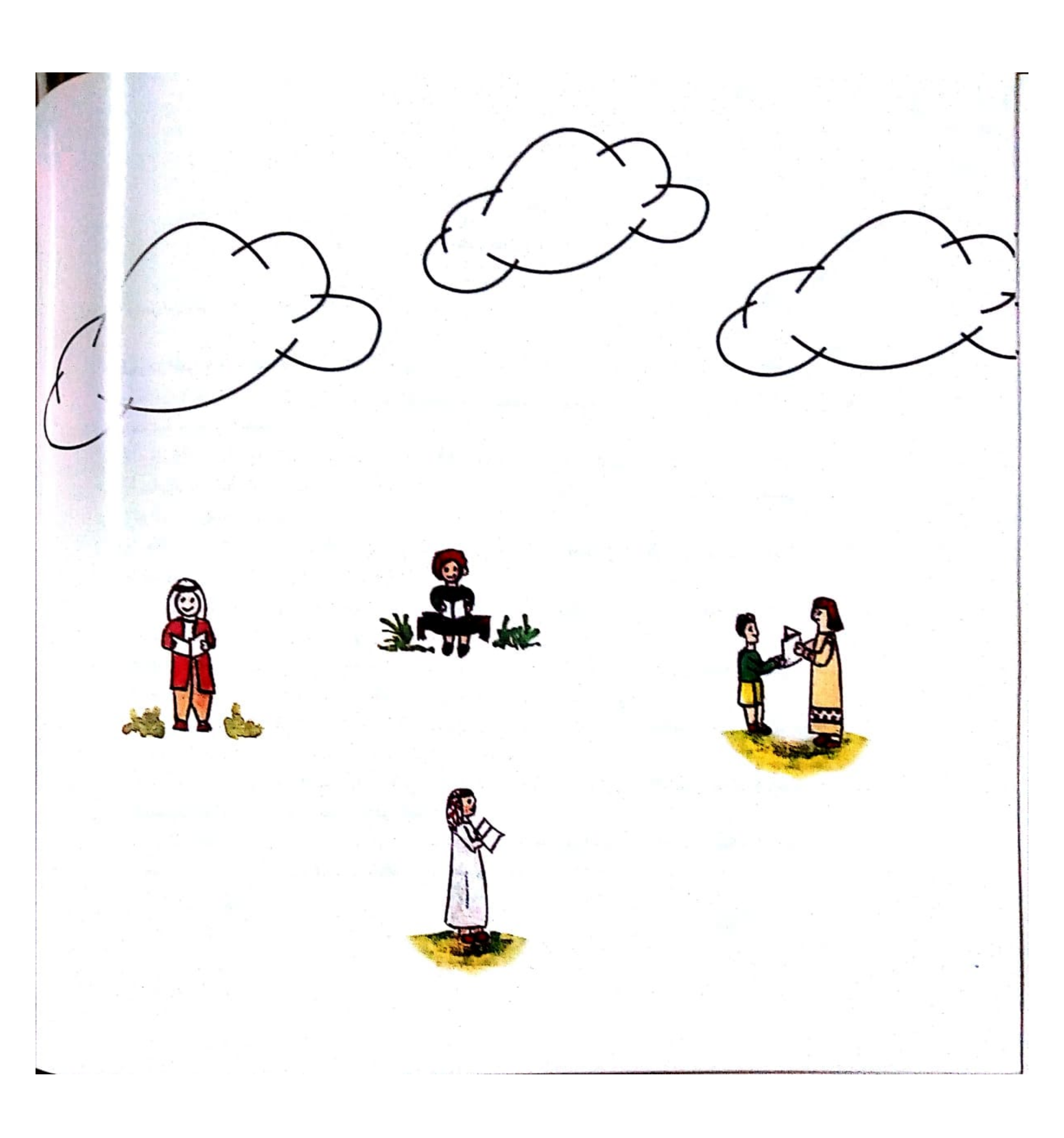
– جائزة أدب الحرب في أدب الأطفال التي تنظمها مجلة النصر بالتعاون مع الشئون المعنوية للقوات المسلحة المصرية لعام ١٩٩٧ عن قصة (رحلة لؤلؤة إلى أرض الفيروز) .

– جائزة أدب الحرب في أدب الأطفال التي تنظمها مجلة النصر بالتعاون مع الشئون المعنوية للقوات المسلحة المصرية لعام ٢٠٠٠ عن قصة (حكاية الجندي همام والفانوس السحري) .

– جائزة أدب الحرب في أدب الأطفال التي تنظمها مجلة النصر بالتعاون مع الشئون المعنوية للقوات المسلحة المصرية لعام ٢٠٠٢ عن قصة (زهرة حب لمن يستحقها) .

– جائزة أدب الحرب في أدب الأطفال التي تنظمها مجلة النصر بالتعاون مع الشئون المعنوية للقوات المسلحة المصرية لعام ٢٠٠٢ عن قصة (أغلى قطرة ماء) .

– جائزة أدب الحرب في أدب الأطفال التي تنظمها مجلة النصر بالتعاون مع الشئون المعنوية للقوات المسلحة المصرية لعام ٢٠٠٥ عن قصة (حكاية السندباد ولصوص الدجاجات) .



المحتويات



ISBN# 9789779107745
6 221149 041349